

المختار من شعر

على الجارم



المختار من شعر

على الجارم

إعداد: د. محمد عنانى

علي سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصدراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصدارتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «مكتبة الأسرة» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرحان



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الروائع)

المختار من شعر
على الجارم
الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزار ة الشــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

تصدير

عرف جيلنا شعر على الجارم في المدرسة ، من القطع الصغيرة التى كانت كتب "النصوص" الأدبية تحفل بهـا ، ولا تفرق بين المذاهب (أو المدارس) الأدبيـة التى تنتمى إليهـا ، وكنت أنا أسمع الكثـير عنه ، في نطاق الأسرة بصفـة أساسية إذ تربطه بى صلة عـائلية ، وإن لم يقدر لى إلا أراه مرة واحدة ، في منزل خالتى وزوجها الأستاذ أحمد عجمية بمدينة رشيد ، فنشأت محبًا لشـعره ، وكانت إحدى قصائدى الأولى التى كنت أروض الشعر فيها تفخر برشيـد وبشاعرها الكبير (وقد نشرتها في الجزء الأول من سـيرتـى الذاتيـة واحات العمر -١٩٩٨) كـما كنت أحـفظ قصيدته الـتى تغنت بها أم كلثوم ، والتى لحنها أحمد صـبرى النجريدى ومطلعها.

ما لى فتنت بلحظك الفتاك   وسلوت كل مليحـــة إلاك

ولكن دراسة الأدب بالمنهج الحديث ، الذي بدأه طه حسين وأرسى أصوله لويس عـوض (تلميـذه) ومحمـد مندور فيـما بعـد ، لم تكن قد رسخـت ، فنشأت مـثل الكثيـرين من أبناء جيلى ونحن نطرب لأنـغام العربية الجزلة ، دائرين فى فلك القدماء ، وعندما قضى الله أن أتخصص

في الأدب الغربي ، وفي الشعر الإنجليزي تحديداً ، وتزامن ذلك مع نشأة الشعر العربي الجديد على أيدي صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر ، وغيرهما في بلدان عربية أخرى ، توارى شعر علي الجام مع ما توارى من أشعار السلف ، وساعد على ذلك كتاب العقاد شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي الذي درسته في منتصف الخمسينيات ، فابتعد شعر الجارم مع ما ابتعد من شعر القدماء عن حياتي وحياة جيلنا الأدبية .

ولكن "الفن لا يتقدم" - كما يقول هازلت ، بل تختلف مذاهبه وحسب من عصر إلى عصر ، وقد يقصر العصر فيصبح جيلاً ، وقد يطول فيكون جيلين أو ثلاثة أجيال ، وأقرب النظريات التي تفسر ذلك نظرية ت. أ. هيوم ، وهي نظرية 'الدورات الأدبية' ، التي تقول بأن المذهب الأدبي التي يصل إلى حد "الإشباع" يؤدي إلى التمرد عليه ، وقد يستفحل التمرد فيصبح ثورة ، وهي ثورة قد تأتي بمذهب أدبي مناقض للمذهب الأول ، فإذا وصل إلى حد "الإشباع" - أي حد استنفاد كل طاقاته الفنية من وجهة نظر المبدع والمتلقي جميعًا ، بدأ تمرد جديد ، وقد يفضي ذلك إلى ثورة جديدة ، وقد تعود تلك الثورة إلى ما تمرد عليه المتمردون ، فيكتمل قوس من أقواس الدائرة ، وهكذا دواليك .

ولكن العودة إلى النهج الفنى الأول عـادة ما يصحبهـا تعديل له في ظل ما طرأ من تجديد في الثورة ، فالرومانسية التى تثور على الكلاسيكية لا تعـود بصورتهـا الأولى ولكنها تعـود بصورة مـعدلّة ، إذ تجـمـع فى عودتهـا بين عناصرها الأولى وعناصـر جديدة تبرر قـولنا إنها رومانسـية جديدة ، وكـذلك الحال حين تعـود الكلاسيكية ، فـهى تعود مصبـوغة بصبغة مـا طرأ من تجديدات ، فتصبح كلاسـيكية جديدة ، وهلم جرا ، .ذا ما نشـهده في مطلع القرن الحـادى والعشرين ، فالناظر إلى شـعر ،ليوم فى الغرب يلمح فـيه عودة إلى "الشعر الحر" الذى بدأ فى مـطلع الـ ـ العـشرين باعتـباره ثورة على رومانسيـة القرن التاسع عـشر ، وهو أيضًا ثورة عنى شعـر شعراء "الحركة" فى الشعر الإنجـليزى الذى كان يمثل- بالتزامه بالوزن والقافية وبروح الواقـعية والسخرية فيه - ثورة على ذلك "الشعر الحر" ، ومدارس الـحداثة التى نشـهدها اليـوم ثورة على ثورة، مثلاً كانت الثورة الأخيـرة ثورة على ما قبلها ، فـهى ثورات يأخذ بعضها برقاب بعض ، كما أوضح ذلك معظم من كتبوا فى هذا الموضوع من نقاد الغرب ، وهـم جيمس لونجنباك James Longenback صاحب كتاب "الشعر الحديث بعد الحداثة" (١٩٩٧) .

وأظن أن ذلك يصدق إلى حـد كبير علـى الشعر العربى ، فـبعض الشعـراء الذين بدأوا يكتبون شـعر التفعـيلة ، يعودون اليوم إلى الشـعر

الموزون المقفى ، مثل فاروق شوشة ، وفارق جويدة ، ومازلت أذكر الحفل الذى أقامه الشعراء إبتهاجًا بنجاة الرئيس مبارك من حادث اعتداء في منتصف التسعينيات ، فإذا بأحمد عبد المعطى حجازى لا يجد خيرًا من قصيدة أحمد شوقى التى يعرب فيها عن فرح الأمة بنجاة سعد زغلول من حادث مماثل للتعبير عن فرحة أمتنا بعد نحو سبعين عامًا ، ومازلت أذكر صوته القوى المجلجل وهو ينشد :

نجا وتمائل ربانـــــها	ودق البشائر ركبانـــــها
وفى الأرض شر مقاديـره	لطيف السماء ورحمانها !

وتأكد لى ذلك بعد النجاح المذهل الذى حققته مبيعات الشعراء العرب فى مكتبة الأسرة فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، وأما ما يسمى بالشعر المنثور الذى يكتبه بعض الشباب فهو لا يزال هامشًا على ديوان الشعر العربى ، بل على ديوان الشعر بصفة عامة ، فالكلمات المنثورة تظل نثرًا ، مهما زُعم من شاعريتها ، والنثر فيه جميل ، ولن يضير أصحابه أن يقال إنهم يكتبون نثرًا يشبه الشعر المترجم نثرًا ، دون أن يصل إلى جمال الشعر وفق ما اصطلحت عليه البشرية منذ آلاف السنين ، مثلما لا يضير الناظمين الذين حذقوا فن النظم دون أن يتحلوا بموهبة الشعر ، أن يقال أنهم نظامون لا يرقون إلى مستوى الشعر

الصادق ، وهو ما يتجلى لنا عند مقارنة مـا ينشر فى الصحف اليومية من "منظومات" بما نعرفه ونحفظه من شعر .

ولذلك فنحن دائمًا مـا نواجه قضـية "المصطلح الأدبى" عنـد كل منعطف وكل ثنية ، أى نجد أن علينا أن نعيـد تعريف مصطلحاتنا عندما تتغير طبـيعة إنتاجنا الأدبى ، فوصف شوقى بالكلاسـيكية وصف قاصر لأنه وصف شكلى ، والواقع أن لديه نزعـة رومانسـية تتجلى فـى إيمانه بالمطلقات وبالزمن وبالحـرية ، وهو ما يتسم به العقاد نفـسه ، على ما بينهما من تفـاوت فى النظرة الفلسفية والمفـاهيم الأدبية . وهكذا الشأن مع على الجارم ، فـهو ينتمي "نوعيًا" (أو شكليًا) إلى الشـعر السلفى ، [illegible] ارتباطه بالواقع وولعه بنسيج الحياة من حوله فى عالم متغير يجعله معـ[illegible] إن لم يكن حـديثًا وفق المـصطلح الأوروبى ، ويكفى أن تنظر إلى قصيدة فلسطين التى تتصدر هذه المختارات حتى تدرك معنى ما آرمى إليه، [illegible] رومانسى أيضًا فـى حنينه إلى الشـباب وبكائه على الماضى ، واستلهام الزمـن ، ولـكـنه يصـوغ ذلك كله فـى قـالـب يسـهـل وصفه بالكلاسيكيـة ، وربما كان ذلك هو ما حدا بالعقـاد - فى المقدمة التى يقدم بها هذه المختارات - إلى وضعـه فى باب مستقل ، يفصل فيه بين شعراء الإحياء ومن تلاهـم من غير أبناء مدرسة 'أبوللو' الرومانسية الصريحة .

ويخيل إليّ أن احتجاب شعـر على الجارم يرجع إلى أسباب أخرى 'غير شعرية' وهو اشتهار كتابيه النحو الواضح و البلاغة الواضحة وعمله فى مجمع اللغة العربـية ، فلقد طغت صفة 'المُعلّم' وكبير مفتشى اللغة العربية على صفـة الشاعر ، مثلما حدث للشاعـر الإنجليزى ماثيو آرنولد في حياته ، فالناس لا تزال أسرى صورة الشـاعر القديمة ، الشاعر الذى يعيش للشـعر وبالشـعر وحده ، ولكم جـارت تلك الصورة على شـعر الكثيرين من المجيديـن ، فى عصر لا يسمح للشاعر أن "يتفرغ" لكتابة الشعر فى ظل مـن يرعاه من ولاة الأمور ، على نحو ما نـشهد فى تاريخ الشعر العـربى ، بل يندر أن يذكر التاريخ الأدبى أن الجـارم كتب ثمانى روايات فى أواخر أيامه ، وهى من القصص التاريخى الذى جرى فيه على سنة جورجى زيدان (وللشـاعر قصيدة يمـتدح زيدان فيهـا) فى حين يذكر الجميع جهوده فى النشر والضبط والتحقيق للعديد من كتب التراث ! هذا هو 'قَدَرُ' كل عامل فى حقل الثقافة والتعليم في مجتمعنا الحديث ، وهو قدر لا فكاك منه ، ولكن الشـاعر يظل شاعراً ، ويظل شعـره حيًا ما دام فى الناس من يحبُّ الشـعر ويطرب له ، بل مـا دامت فى الناس عـقول وقلوب تفكر وتشعر .

والحقائق الأساسية عن على الجـارم هى أنه ولد فى مدينة رشيد عام ١٨٨٢ ، ونال دراسته الأولية وحفظ القرآن فى رشيد ثم انتقل إلى الأزهر

لينهل من علومه العـديدة ، ثم التحق بدار العلوم حتى تخـرج وأوفد فى بعـثة إلى إنجلتـرا عام ١٩٠٨ ومكث أربع سنوات ، وعنـدما عاد عـمل أستاذًا فى دار العلـوم ثم مفتشًا للغة العـربية بوزارة المعارف ، ثم كـبيرًا لمفتشى اللغة العـربية وعضوًا بمجمع اللغة العربيـة عند إنشائه ثم عميدًا لدار العلوم حتى عام ١٩٤٢ ، وتوفى ٨ فبراير ١٩٤٩ .

د. محمد عنانى

تقـــديم

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال فى وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فـتسمع مـا شئت من نادرة أدبية أو ملحـة اجتماعـية أو شاهد من شواهـد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدرى كلمـا تهيأ للكلام: ماذا أنت سامع بعد هنيهة . . . فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة، وقد تسأل عن الشاهد فـتسمع «القافية» التى لا تعـذر كما يقول أبناء البلد كلما عـرضت المناسبة «لقـفشة» من القـفشات لا تهـمل فى سياقـها ، ولكنك واثق فى النهاية أنك خرجت بفصل ممـتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفح الطيب ، وأنك لـو اختـرت الحديث واقـترحـته لمـا ظفرّت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا فى جلسة بعض اللجـان بمجمع اللغة فقلت له جـوابًا على تحية من تحياته : أجز يا أستاذ :

علـىٌ « بيـــكٌ » الجـــارمْ أديـبٌ ، شاعـــرٌ ، عالـمْ

فمـا تردد أن قال على عادته من سرعـة البديهة إنها إجـازة لا تجوز «العلىٌ بيكُ» . . . قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجد إذا أردنا أن نجعل الرأى فى مقام النقد والتقدير للزميل الفقيد ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم من اللغة بفنون التربية وفروعها ، وهو الشاعر الذى زوّده الأدب والعلم بأسباب الإجادة والصحة، فكان شعره زادًا لطالب البيان فى عصره ومثالاً صالحًا للثقافة التى أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعوّد نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذى تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للناقد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيّم الجارم فى مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودى أو بصبرى أو بشوقى أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد كلها عند إجمالها أو إفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود فى أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملامحها وأن تستقل بعنوانها . فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميها بمدرسة «دار العلوم» ونعجب لأنها لم تتميّز بهذه الميزة الواضحة وهى أدلّ عليها من كل جامعة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمّينا أركان هذه المدرسة الثلاثة ، وهم : حفنى ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل ، فمن اليسير جدًا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبيه وإن لم يكن شبهًا من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو يخفى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التى نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذى يعرض قصائده عرضًا ويستطيع أن يجد له زميلاً أقرب إليه من ناصف فى لباقته أو الجارم فى رقّته ؟ من ذا الذى يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغرابة بينهم ؟ ومن ذا الذى يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بملامح «الأسرة» تقرنه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء فى بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة «الأفندية» والمدرسة المعمّمة أو الدرعمية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعمى سيقول ولو بدّل زيه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبّعة بعيداً عن الأوطان . معتاد الشجوز

فإن هي غيرّت شكلى فإنى « متى أضع العمامة تعرفونى »

وهل هى ملامح «زى» بين العمامة أو الطربوش أو القبّعة ؟ وهل هى ملامح «عنوان» بين الأزهرية والجامعية والدرعمية ؟

كلا ، بل هى ملامح «أسرة» فكرية نفسية خلقتها «طبيعة الدراسة» التى انفردت بها «دار العلوم» ولم تشبهها دراسة من قبيلها فى لغتنا ولا فى لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعمى «لغوى عربى سلفى عصرى» ولكن على منهج فريد فى بابه بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية . وبين مناهج المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعمية أن تحجب فكرة «اللغة» عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر يثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية «معتاد الشجون» فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير مختارين . ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لابس القبعة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟ وأن الشجون ترد هنا على الباب ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

ون قراءة «الدرعمى» هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب العربى ليقولها غريب تعتاده شجون وتذكره بها القبّعة وذكرى العمامة ؟

واقرأ هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى التشطير وبيت التخلص ومحسنات الأشباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبّعة الى جانب العمامة . وأن ترى «الشجون المعتادة» بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثقافى المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان «وبينهما برزخ لا يبغيان» .

على أن الطابع المستقل من «الشخصية الجارمية» يبدو على كل لمحة «درعمية» تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إننا نرى «عليًّا» برقته ودعابته حين نسمع حنينه إلى الشباب فى قوله:

هات عهد الشباب إن غاص فى الما
ء ، وإن غاب فى السماء فهاته
ما أرانى من غيره غير ثوب
ضم أردانه على علاته
ربّ شيخ فى عالم الطب حى
ويراه الزمان من أمواته

و « عليّ » برقّته ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصابى :

لـنا شـــيـخ تولّى أطـيـــبـــاه
يـهـــيـم نجـب ربـات القـــدود

يغـــازل إذ يغـــازل مـن قـــيـــام
وإن صـلى يـصلى من قـــعـــود

والظريّف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كـــالواو ، أنت كـالمنجـل الحـصـا
د ، إن أحـــسنوا لك التـــمـــثـيـــلا

مـــا غلـبت النـفـــوس بالعـــزم لـكنْ
هكـذا يغلـب الكثـــيـــر الـقليـــلا

ربّ طفـل تركـت من غـــيــــر ثدى
يضـــرب الأرض ضـــجّة وعـــويلا

وفــتـــاة طرقــتـــهـــا لـيلة العـــر
س ، وقـــبل الـحليل كـنت الحـليـــلا

كـــحّلو اجــفـنهـــا فكحّلـت فـيـــهـــا
كل جـــفـن آسى وسُهـــدًا طـويلا

وهو الذى يحيى الإذاعة فيقول :

ونبّهـتِ وسنـانَ جـــفـن الصـــبـــا
ح ، بـــآى مـن الـكـلـم الـمـنـزل

وغنّيتِ حــــتـى تعـــزّى الـحـــز
ين وقــــرّ الـشـــــجىّ وهـام الخـلى
وكم قـــد هزلـت لتـــشـــفَى النفـــو
س فكـان من الـجــــد أن تـهـــــزلى

وهو القائل مفتخرًا بالعرب :

صـــعـــدوا لـلعـــلا بريـش نســـور
ومـــضـــوا للردى بعـــزم أســـود
أينـمـــا ركّزوا الرمـــاح ترى الـعـــد
ل مـــقـــيـمًا فـى ظله المـــمـــدود
وترى الـعلـم يلتـــــقى بهـــدى الد
يـن علـى منـهج ســـوى ســـديـد
فــــحـــوا صـــدورهم لحكمـــة يونا
ن وآداب فـــــــــارس والـــهـنـود
تلـك آثارهم شــــهـــودًا علـى المـــجـ
د ، ومـــا هـم بحــاجـــة لشـــهـود

وهو القائل مخاطبًا العربية :

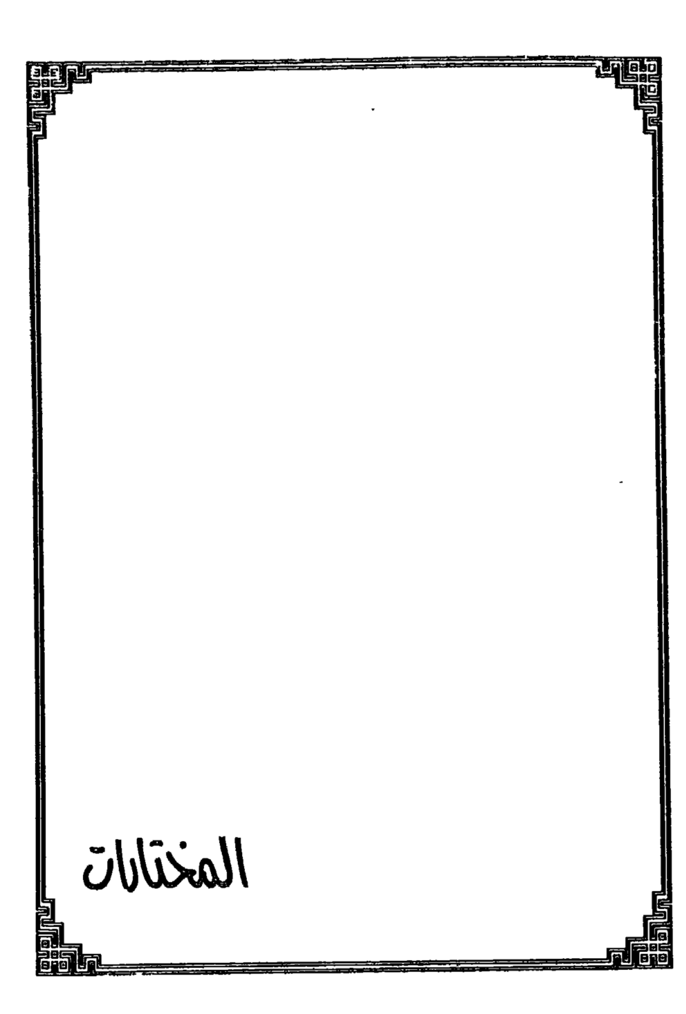
أنت عـلمـــتـنى البـــيـــان فـــمـــالى
كلّمـــا لحت حـــار فـــيـك بيـــانى

لغـــة الفـن أنت والســـحـــر والشـــعـــر

ونــور الحـــــجـــــا روحى الــجنــان

نعم . ويعـود المـقام - إن لم نعـد نحن إليـه - لنقـول «الأديب الشاعر العالم» يستوى على منبر، حـين يزجى التحية إلى اللغة العربيه ، وإنها لتحييه بأحسن منها كلمـا ذكرت له مأثرته ومآثر أصحابه فى إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نوراً للحجى روحيًا للجنان .

عباس محمود العقاد



المختارات



١ - فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالت انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف «تل أبيب» فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَألَّقَ النصرُ فاهتزت عوالينا
واستقبلتْ موكبَ البُشرى قوافينا[١]

تشدو لنا السيفُ فى الأعناقِ أغنيةً
عَزَّتْ على الأيكِ إيقاعًا وتلحينًا[٢]

هزَّتْه كفٌّ من الفولاذِ قبضتُها
فى الهولِ ما عرفتْ رِفقًا ولا لينًا

من عنصرِ «خوفو» نهى دونَ الورى عَضَلٌ
جرى به دمُ عدنانٍ شرايينا[٣]

---

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعالينا

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحدائق .

(٣) «خوفو» ملك من ملوك مصر القديمة وبانى الهرم الأكبر ، لهادون الورى : انفردت عن الخلق ، عدنان : جد العرب .

نفسى فِدَى الفارسِ المصرِىِّ إن خَطَرتْ

به المواكِبُ أو خاضَ الميادينَا

تلقَاهُ فى السِّلْمِ ماءً رفَّ سلسَلُهُ

وفى الحُروبِ إذا ما ثارَ أَتُونَا[١]

يرى الدِّماءَ عقيقًا سَالَ جَامِدُهُ

ويحسَبُ النقعَ فيها مِسْكَ دارينا[٢]

ما بَيْنِ «عمرو» و «مينا» زانَهُ نَسَبٌ

فمن كآبائِه حَرْبًا تَراعِينَا ؟[٣]

سَلْ مِصرَ عنهم سَلِ التاريخَ إنَّ بِهِ

سِرًّا من المجدِ لا يَنْفَكُّ مكنُونَا[٤]

---

(١) سلسله : عذوبته وصفاؤه . أتون : الأخدود من النار .

(٢) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٣) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفاتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب ٪ . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول ومن وحّد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

(٤) لا ينفك : لا يحل ولا يتفكك . مكنونا : مخزونا .

سيوفهم كُنَّ للطغيانِ ماحقةً
وعدلُهمْ كان للدنيا موازِينَا

وجيشُهمْ هزّت الدنيا كتائبُهُ
وحكمُهمْ ملأ الآفاقَ تمدينَا

إنّا بني الأسْدِ أمضى مِخلبًا ويدًا
لدى الصراع وأحمى الناسِ عِرنينَا[1]

إذا دعا الحقُّ لبَّتْهُ جحافلُنا
وإن سطا الجورُ ردَّتْهُ مواضِينا

عشنا أعزّاءَ مِلءَ الأرضِ ما نبتتْ
جباهُنا تُربَها إلاّ مُصلّينا

لا ينزِلُ النصرُ إلاّ فوقَ رايتنا
ولا تمسُّ الظُّبا إلاّ نواصينا[2]

*

(١) عرنينا : أنفا وكبرياء .

(٢) الظبا : الظباء ، نواصينا : جهاتنا وأرضنا .

أَلَيْسَ مِن أُحْجِيَاتِ الدَّهْرِ قُبَّرَةٌ
رَعْنَاءُ تَزْحَمُ فِي الوَكْرِ الشَّوَاهِينَا[1]

وتَائِهٌ مَالَهُ دَارٌ ولاَ وطَنٌ
يَسْطُو علَى دارِنَا قَسْرًا ويُقْصِينَا[2]

فيَا جِبَالُ اقْذِفِي الأحجارَ من حُمَمٍ
ويَا سَمَاءُ امْطِرِي مُهْلاً وغِسْلِينَا[3]

ويا كواكِبُ آنَ الرَّجْمُ فانطلِقِي
ما أنتِ ، إنْ أنتِ لم تَرْمِ الشياطينا ؟[4]

ويا بحارُ اجْعَلِي الماءَ الأُجَاجَ دَمًا
إذا عَلَتْ رَايةٌ يَوْمًا لِصهيونَا[5]

---

(١) قبّرة : نوع من الطيور صغير . رعناء : حمقاء . الوكر : العش . الشواهينا : نوع من الطيور الجارحة وهى الصقور المدربة على الصيد .

(٢) تائه : ضال وليس له وطن إشارة إلى اليهودى التائه .

(٣) حُمم : نار ملتهبة . مهلا : نحاسًا مذابًا . غسلينا : ما اغتسلى من لحوم أهل النار ودمائهم .

(٤) الرجم : القتل وأصله الرمى بالحجارة .

(٥) الأجاج : المالح . صهيون : أتباع صهيون من اليهود الذين أقاموا إسرائيل .

العَهْـدُ عِنْدهُـمُ خُلْفٌ ومـجـحـدةٌ

فـمـا رأينـاهُمُ إلاّ مُرَائيـنَا[1]

مـا ذَلِكَ السـمُّ فى الآبـارِ ؟ ويْلَكُمُ !

ومَنْ نُحـارِبُ ؟ جُنْدًا أم ثَعـابينَا[2]

مَرْحَى بدولتـهِمْ ! مـاتت لمـولـدها

فـكانَ مـيـلادُها حُزْنًا وتـأبيـنَا

جـاءوا مُهَنِّيـنَ أرْسـالاً علـى عَجلٍ

فـحـينَمـا نطَقُوا كـانُوا مُعـزِّينا

وآضَ تَصـفيـقُهُمْ نَوْحًا ومـندَبـةً

وأصـبحَ البِشْرُ تـقطِيـبًا وتَغْضِينَا[3]

رِوايةٌ مـا أقـامُوا سَبْكَ حَبْكَتِهـا

ولا أجَادُوا لـهـا لَفْظًا وتلـقِينَا[4]

---

(١) خلف : كذب . مجحدة : نكران . مرائينا : منافقين .

(٢) كان اليهود يضعون السم فى آبار العرب فى أوائل حربهم فى الأربعينات .

(٣) آض : رجع وأصبح .

(٤) سبك حبكتها : إعدادها .

قد حيَّرتْنَا ، مَأساةٌ ؟ مَهزَلَةٌ ؟

فالسُّخْفُ يُضحِكُنا والجهلُ يُبكينَا

أهلاً بها دولةٌ ضاقَ الفضاءُ بها

فَتْحًا وغَزْوًا وإعْزازًا وتمكينَا

لها قوانينُ من عَدْلٍ ومَرْحَمَةٍ

قد نَفَّذُوا بعضَها فى «دَيرِياسينَا»[1]

أسطُولُها يملأُ البحرَ المحيطَ دَمًا

وجيشُهَا يملأُ الآطَامَ تَحصينَا[2]

*

نفسى فِداءُ فلسطينٍ وما لَقِيتْ

وهل يناجى الهوى إلاَّ فِلسْطينا ؟

نفسى فِداءُ لأُولَى القبلتين غدتْ

نَهبًا يُزاحِمُ فيه الذئبُ تِنِّينَا[3]

---

(١) دير ياسين : قرية فى فلسطين قام اليهود بذبح نسائها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوها فى حربهم الأولى ضد العرب .

(٢) الآطام : البيوت المغلقة .

(٣) أولى القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

قلبُ العروبةِ إن تطعنهُ زِعنِفَةٌ

كُنَّا لها ولاشقاها طواعينا[1]

وقلعةُ الشرقِ إن مُسَّتْ جوانبُها

خُضنَا لها جُثَثَ القتلى مَجانينا

وأمضُّ من تواريخٍ مُخلَّدةٍ

كانت لمحدِ بَني الفُصْحى عناوينا

تقبّلوا . تُرْبَ «حطّينٍ» فإنّ به

دمَ البطولةِ منْ أيام «حطينا»[2]

أرضٌ بذلنا بها الأرواحَ غاليةً

داعين للهِ فيها أو مُلَبّينا

ومسجدٌ نزلَ المختارُ ساحتَهُ

نموتُ فيه ونحيَا مُنتميتينا[3]

---

(١) زعنفة : جماعة ليس أصلهم واحد . لاشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصيبين لهم .

(٢) حطين : اسم بلد فى الشام اشتهرت بالمعركة التى انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين .

(٣) مسجد : المسجد الأقصى . المختار : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

أنــرتَضِى أنْ نَرى مِيـــــــــــــراثَنــا بَدَدًا

ونكـتـــــفـى بدمـــــوعٍ فى مـــــآقِينَا ؟!

مــا قــيـمـــةُ النَّفسِ إن هــانَتْ لطائفــةٍ

الله صَوَّرَ فــــيــــهـــا الـذُّلَّ والهُونَا ؟[1]

ومـــــا نقـــــولُ لأبطـالٍ لنا سَلَفـــــوا

إذا تَهـــدَّم مـــا كـــانُوا يَشـيـــدونَا ؟

ومـــا نقــولُ لعـــمـــروٍ حـــينَ يســـألُنا

إن لم نُجِبْ قـــبلَهُ بالســـيفِ غَازِينَا ؟[2]

أتلكَ أندلُسٌ أُخرى ؟ فـــقـــد نـبـشَتْ

من حـقـدِ ساداتِهـمْ مـا كـان مـدفُونَا[3]

سُحْقًا لسكِّينِ «فـــــرديـنـاند» كـم ذبَحتْ

واليـومَ تشـــحَذُ أمـريكا السكـاكـينَا !![4]

---

(١) الهونا : الهوان .

(٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربى الشهير .

(٣) يشير إلى مأساه انهيار حكم العرب فى الأندلس .

(٤) فـرديناند : قائد من قـواد الفـرنجة استطاع بالخديـعة والدهاء أن يطرد العـرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم .

قد شرَّدُوا العُرْبَ واستاقُوا حرائِرَهُمْ .

فأينَ فتيانُنا ؟ أيْنَ المحامُونا ؟[1]

من كُلِّ عَادٍ له فى الشرِّ فلسفةٌ

أسرارُهَا عند مُوشَى وابن غُرْيونا[2]

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فى أهلٍ ولا ولدٍ

ولا يرى غيرَ جمعِ المالِ قانونَا[3]

الألفُ تصبحُ فى كفَّيهِ بين رِبًا

وبينَ ما لستُ أدريهِ ملايينَا

إن كان يحميهُم المالُ الذى جمعُوا

فإنَّ خالقَ هذا المال يَحمينَا

قالوا : أسُودٌ . فقُلْنَا : فى الجحورِ نَعَمْ

فإن خرجتُمْ يَعُدْ كُوهينُ كُوهينَا

(١) استاقوا : أسروا واستعبدوا . حرائرهم : نساؤهم الأحرار .

(٢) عاد : متجن ظالم . موشى وابن غريونا : هو موشى شرتوك وبن غريون من أوائل وزراء دولة إسرائيل .

(٣) الرزء : المصيبة .

بنى العُرُوبة هذا اليومُ يومُكُمُ
سيرُوا إلى الموتِ إنّ الموتَ يُحيينَا
وخلفُوا للعُلا والمجدِ خالدةً
تبقى حديثَ اللّيالِى فى ذَرَارينا[1]
لقد صَدِئْنا ودُون الغِمدِ منفسَحٌ
فجرِّدُوا حَدَّ مَاضينا لآتينَا
وقَرِّبُوهُمْ قرابينًا مُحَوَّرَةً
للسيفِ إن يَرْضَ هاتيكَ القرابينَا[2]
ماذا إذا مَا فَقدنا إرْثَ أُمّتَنَا
وما الذى بعدَهُ يبقى بأيْدِينَا
ذُودُوا كما يدفَعُ الضِّرغَامُ فى غضبٍ
عن العرينِ أبَاةً شَمّرينَا[3]

---

(١) ذرارينا : ذريتنا أى أبناؤنا .

(٢) قربوهم : قدموهم . قرابينا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة بلون الدم .

(٣) الضرغام : الأسد . شمرينا : مختالينا .

لا ترهَبُوا القومَ فى مالٍ وفى عددٍ
إن الفقاقيعَ تطْفُو ثم يَمْضينَا

*

إن لم تصَوُنوا فَلِسْطِينًا وجبهتها
ضاعت عُرُوبَتُنا وانفضَّ نَادينَا
فإنَّ للشرقِ أعْداءً ذوِى إحَنٍ
اللهُ يكفيهِ نجواهُمْ ويكفينَا ![1]
لهُمْ سِهامٌ خفياتٌ مسممةٌ
من السياسة تَرْميهِ وتَرْمينَا
كم نمقوا صُوَرًا شتَّى وكَمْ خلَقُوا
للغدْرِ والفتكِ أشكالاً أفَانينَا

*

يا جَيْش مِصْرَ ولا آلوكَ تهنئةً
حققْتَ ظَنَّ الليالى والمُنَى فينَا[2]

---

(١) احن : حقد .

(٢) آلوك : ارسل إليك رسالة .

وصَلْتَ آخِرَ عُلْيَانا بأوَّلِهَا

فما أواخِرُنَا إلاَّ أوالِينَا

أعَدْتَهَا وثبةً بدرِيَّةً صرعَتْ

دُهَاةَ جيشِ يهوذا والدَّهاقينَا[1]

شجاعةٌ مزَّقتْ أحلامَ ساستِهِمْ

وعلَّمتْ مُترفِيهِم كيفَ يصْحُونَا

تسيرُ من ظَفَرٍ حُلْوٍ إلى ظفرٍ

مُبَارَكَ الفتحِ والرَّاياتِ ميمُونَا

فيكَ الملائكُ أجْنَادٌ مُسوَّمَةٌ

أعلامُهَا تتهادَى حَوْلَ جِبْرِينَا[2]

وفيكَ من مُهَجَاتِ النيلِ ناشئَةٌ

فِيهَا مَطامِحُنا ، فيهَا أمَانينَا

يمشون للموتِ فى شوقٍ وفى جَذَلٍ

لأنَّهُمْ فى ظِلال اللهِ يمشُونَا

---

(١) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التى انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهوذا : جيش اليهود والصهاينة . الدهاقينا : الزعماء فى الدين .

(٢) جبرينا : سيدنا جبريل .

إن شكٌ فى عَزمــةِ المــصــرِىَ مُحْتَبَلٌ

فــبـيْن فِتْيــاننا يلْقى البــرَاهـينَا

لا يـســتطـيعُ خَيَالٌ وصْفَ جُرْأتِهـمْ

ويعــجـزُ الشــعــرُ تـصــويراً وتَلْوينَا

هُمُ رياحــينُ مــصــرٍ نَضْرَةً وشــذاً

لا أذْبَلَ اللهُ هـاتيـكَ الـريـاحـــينَا

صــانَ الإلَهُ لجـيـشِ الشــرقِ عــزَّتَهُ

وصَانَ أبطـالَهُ الغُرَّ المـيــامـيـنا[1]

(١) الميامينا : المباركين .

٢ - الحُبُّ والحَرْبُ

سنة ١٩١٦ م

مـــــــــا لى فُتِنْتُ بِـلـحْظِك الْفَتَّاكِ
وسَلَـوْتُ كُـلَّ مَلِيــــــــــحَةٍ إلاَّكِ

يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمـــــــــامَ صَبَابـتـى
ومَضَلَّتِـــى وهُـــــدَاىَ فــى يُمْنَــــاكِ

فَإذا وَصَلْـــتِ ، فَكُـــلُّ شَىْءٍ بـــاسِمٌ
وإذا هَجَـــرْتِ ، فَكُـــل شَـــىْءٍ بـاكِى

هـــذا دَمِى فـــى وَجْنَتَيْـــكِ عَرَفْتُهُ
لا تَسْتَطِيـــعُ جُحُـــودَهُ عَيْنَــــاكِ !

لـو لم أخَفْ حَـرَّ الْهَـوَى ولَهِيـــــبَهُ
لَجَعَلْـــتُ بَيْنَ جَوَانـحِـــــى مَثْـــوَاكِ

إنِّى أغـــــارُ مـنَ الْكُئُـــوسِ فَجَنِّبِى
كَأْسَ الْمُدَامَــةِ أنْ تُقَبِّـــلَ فـــــاكِ

خَدَعَتْكِ مَا عَذْبَ السُّلافُ وإنَّمَا

قَدْ ذُقْتِ لَمَّا ذُقْتِ حُلْوَ لمَاكِ[1]

لَكِ مِنْ شَبَابِكِ أوْ دَلاَلِكِ نَشْوَةٌ

سَحَرَ الأنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ[2]

*

قَالَتْ خَلِيلَتُهَا لَهَا لِتُلِينَهَا

مَاذا جَنَ لَمَّا هَجَرْتِ فَتَاكِ

هِيَ نَظْرَةٌ لاقَتْ بِعَيْنِكِ مِثْلَهَا

مَا كَانَ أغْنَاهُ ومَا أغْنَاكِ !

قَدْ كَانَ أرْسَلَهَا لِصَيْدِكِ لاَهِيًا

فَقَرَرْتِ مِنْهُ وعَادَ فِى الأشْرَاكِ

عَهْدِى بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَا لَهُ

لا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكِ ؟

---

(١) فاعل خدع ضمير مستتر يعود على المداومة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمى مثلثة اللام : سمرة مستحسنة فى باطن الشفة ، والمراد الشفة نفسها .

(٢) النشوة : السكر . سحر : استمال وجذب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

إيَّاكِ أَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ
عَرَفَ الحَيَاةَ بحبِّهِ إيَّاكِ

إنَّ الشَّبَابَ وَدِيعَةٌ مَرْدُودَةٌ
والزُّهْدُ فِيهِ تَزَمُّتُ النُّسَّاكِ

فَتَشَمَّمِي وَرْدَ الحَيَاةِ ، فَإِنَّهُ
يَمْضِي ، ولا يَبْقَى سِوَى الأَشْوَاكِ

لم تُنْصِتِي ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
حَتَّى كَأَنَّ حَدِيثَهَا لِسِوَاكِ

وبَكَتْ عَلَيَّ ، فَمَا رَحِمْتِ بُكَاءَهَا
مَا كَانَ أَعْطَفَهَا ، ومَا أَقْسَاكِ !

*

يَا أَرْضُ وَيْحَكِ قَدْ رَوِيتِ فَأَسْئِرِي
وكَفَاكِ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَاكِ ![1]

(١) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى ريا . والسؤر : البقية والفضلة . أسأر : أبقى فى الإناء بعد شربه بقية .

فـى كُلِّ رَبْـع مِنْ رُبُوعِـكِ مَأْتَـمٌ

وثَوَاكِـلٌ ونَـوَادِبٌ وبَوَاكِـى[1]

قـد قـامَ أهْلُ الْعِلْمِ فـيك ودبَّرُوا

بَرِئَتْ يَـدِى مِـنْ إثْمِهِـمْ ويَـداكِ !

كـاشَفْتِهِمْ سِـرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرَوْا

يَتَخَـيَّرُونَ أمَضَّهـا لِرَدَاكِ[2]

نثَرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وكُلُّ سِهَـامِهَـا

لِلْفَتْـكِ والتَّدْمِيـرِ والإهْـلاكِ[3]

دخَلُوا عَلَى الْعِقْبَـانِ فِى أوْكَـارِهَا

وتَسَرَّبُوا لِمَسَـابِحِ الأسْـمَاكِ ![4]

---

(١) الربع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . الثواكل : جمع ثاكل وهى المرأة التى فقدت ولدها . النوادب : جمع نادبة وهى المرأة التى تندب الميت أى تعدد محاسنه .

(٢) العناصر : الأصول ، والمراد بسرها خواصها وصفاتها . انبرى للشىء : تجرّد له .

(٣) الكنانة: جعبة من الجلد توضع فيها السهام . ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً . الفتك : البطش والقتل على غفلة . التدمير : الإهلاك .

(٤) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكر وهو عش الطائر. السرب : الدخول فى السرب وهو الجحر أو البيت فى الأرض .

فَتَأمَّلِي ، هَلْ فِي تُخُومِكِ مَأمنٌ ؟
أَمْ هَلْ هُنَالِكَ مَعْقِلٌ بِذُرَاكِ؟[1]

ظَهْرُ اللُّيُوثِ وذاكَ أَصْعَبُ مَرْكَبٍ
أوْفَى وأكْرَمُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكِ[2]

لَيْتَ الْبِحارَ طَغَتْ عَلَيْكِ وسُجِّرتْ
أو أنَّ مَنْ يَطْوِى السَّمَاءَ طَوَاكِ ![3]

*

لم يَبْقَ فِى الإِنْسَانِ غَيْرُ ذَمَائِهِ
فَدَرَاكِ يا رَبَّ السَّمَاءِ دَرَاكِ ![4]

---

(١) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردها تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع ذروة وهى من كل شىء أعلاه .

(٢) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندىّ .

(٣) طغى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطغيان البحار على الأرض إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغليانها . والشاعر يشير بالشطر الثانى من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ١٠٤ - سورة الأنبياء .

(٤) الذماء : بقية النفس . دراك : أدرك .

وإذا النُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزَعَاتُها

قامَتْ إذَا قامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكِ[1]

والسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا فَزِعْتَ لِحُكْمِه

والْحَزْمُ خَيْرُ شَمَائِلِ الأَمْلاكِ[2]

ومِنَ الدمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدالَةٌ

ومِنَ الدمَاءِ جِنَايَةُ السُّفَّاكِ[3]

العِلْمُ مِيزانُ الْحَيَاةِ فإنْ هَوَى

هَوَتِ الْحَيَاةُ لأَسْفَلِ الأَدْرَاكِ

---

(١) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذى يقف فى وجه الميول الشريرة والأطماع المبيدة .

(٢) فزع إليه : لجأ إليه عند الفزع وهو الخوف . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وحزم فلان رأيه أتقنه . الشمائل : الأخلاق والطباع ، مفردها شمال . الأملاك : جمع مَلِك .

(٣) السفاك : جمع سافك ، اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

٣ - مصـــر

صــــورَ الله فــــيكِ مــــعنـى الخُلُودِ

فــــابلُغى مــــا أردتِه ثمَّ زيـدِى

أنــــتِ يــــا مِصرُ جَنَّةُ اللهِ فــــى الأرْ

ضِ ، وعَيْنُ الـعُلا وَوَاوُ الـوجـــــــود

أنــــتِ أمُّ الـــمَجْـــدَيْنِ بَيْنَ طَرِيـــفٍ

يـتَحَدَّى الـوَرَى وبَيْنَ تَلِيــــــــــدِ

كم جــــديدٍ عـليــــه نُبلُ قــــديمٍ

وقــــديمٍ عـليــــه حُسْنُ جــــديدِ

قــــــد رآكِ الـدهرُ الـعتِىُّ فَتـــــاةً .

وهو طِفـلٌ يلـهـــــو بِطَوْقِ الـوليـــــدِ

شــــابَ من حَوْلِكِ الـزمـــــانُ وَمَا زلْـ

ـــتِ كــــغُصْنِ الـرَّيحَانَةِ الأمْلُــودِ[1]

أنـتِ يا مِصرُ بَسْمـــــــةٌ فى فم الْحُسْـ

ـــنِ ، ودمعُ الْحَنَـانِ فـــــوقَ الْخُـــدُودِ

(١) الأملود : الغصن الناعم اللين .

أنتِ في القَفْرِ وَرْدَةٌ حَوْلَهَا الشَّوْ
كُ ، وفي الشوكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ[1]

يَلْثِمُ البحرُ منكِ طِيبَ ثغورٍ
بَيْنَ عَذْبِ اللَّمَى وبَيْنَ بَرُودِ[2]

يَا بْنَةَ النيلِ أنتِ أحْلَى مِنَ الحُبِّ
وأزْهَى من ضاحكاتِ الوُعُودِ

نَثَرَ النيلُ فيكِ تِبْراً وَأوْهَى
لِينُهُ من قساوةِ الجُلْمودِ[3]

فَتَنَ الأوَّلِينَ حتَّى أشارُوا
نَحْوَ قُدْسِيِّ مائِهِ بالسُّجُودِ

وَوَشَى للرِّيَاضِ ثوبًا وَحَلَّى
كلَّ جِيدٍ من الرُّبَا بعُقُودِ

أنتِ للآجِئِينَ أُمٌّ ، وَوِرْدٌ
لظِمَاءِ القلوبِ عَذْبُ الورودِ

*

---

(١) المراد بالقفر هنا : الصحارى التي تحيط بمصر وتكتنفها .

(٢) الثغور : جمع ثغر وهو الفم . اللمىّ : سمرة الشفتين . البرود : البارد .

(٣) الجلمود : الصخر .

٤ - اللغة العَربية

يا ابنةَ السابقين من قَحْطان !

وتُراثَ الأمجادِ من عَدْنانِ ![1]

أنتِ علّمْتِنى البيان فمالى

كلّما لُحْتِ حار فيكِ بيانى ؟

رُبَّ حُسْنٍ يعوق عن وَصْفِ حُسْنٍ

وَجَمالٍ يُنْسى جَمالَ المعَانى

كنْتُ أشْدو بَيْنَ الطُّيورِ بِذِكْرا

كِ فتعلو ألْحَانَها ألحانى

وأصوغُ الشِّعْرَ الذى يَفْرَعُ النَّجْـ

ـمَ وتُصْغِى لِجَرْسِه الشِّعْرَيانِ[2]

يا ابنةَ الضَّادِ أنتِ سرٌّ من الحُسْـ

ـنِ تجلَّى عَلَى بَنِى الإنسانِ[3]

---

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث الأمجاد : جمع ماجد . الكريم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٢) فرع القوم: علاهم بالشرف أو الجمال . الجرس : الصوت . الشعرى : كوكب وهما شعريان ، تزعم العرب أنهما أختا سهيل .

(٣) ابنة الضاد : اللغة العربية .

كنتِ فى الْقَفْرِ جَنَّةً ظلَّلَتْها

حالياتٌ من الْغُصونِ دَوانى[1]

لغةُ الفنِّ أنتِ والسحْرِ والشِّعْرِ ،

ونُورُ الْحِجَا ، وَوَحْىُ الْجَنانِ

رُبَّ جَيْشٍ من الْحَديدِ تَوَلَّى

واجِفَ القلبِ مِن حديدِ اللِّسانِ

وبيَانٍ بَنَى لِصاحِبِه الْخُلْـ

ـدَ مُطِلاً مِنْ قِمَّةِ الأزْمانِ

وقصِيدٍ قد خَفَّ حتَّى عَجِبْنا

كَيفَ نالَتْهُ كِفَّةُ الأوْزانِ !

*

(١) القفر : المفازة لا نبات بها : الغصون الحاليات اللواتى : أى المتحلية بالثمر القريبة القطوف .

٥ - العروبة

لُبنانُ روضُ الهوى والفنِّ لُبنانُ

الأرض مسكٌ، وهمسُ الدوحِ الحانُ[١]

هل الحِسانُ على العهدِ الذى زعمت ؟

وهل رِفاقُ شبابى مثلَما كانوا ؟

أين الصِّبا ؟ أين أوتارى وبهجتُها ؟

طوت بساط لياليهنَّ أزمان

أرنو لها اليومَ والذكرى تُؤرِّقنى

كما تنبَّه بعد الحُلْمِ وسنان[٢]

هبنى رجَّعتُ إلى الأوتارِ رنَّتَها

فهل لَشرْخِ الصبا واللهوِ رُجْعان ؟[٣]

لا الكأس كأسٌ إذا طاف الحباب بها

بعد الشبابِ ، ولا الريحانُ ريحان[٤]

---

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت .

(٢) أرنو : أنظر . وسنان : نعسان .

(٣) شرخ الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٤) الحباب : هو ما يعلو الكأس من فقاعات .

مـــا للخـــــمـــيلةِ ؟ هل طارت بــلابلُهـــا

وصَوَّحتْ بــعـــــد طــول الزَّهْوِ أفــنانُ ؟[1]

وهَل رياضُ الهـــوى ولَّت بشـــاشـــتُهـــا

وغـــــادرْت ضـــــاحــكَ النُّوَّارِ غُدران ؟[2]

كم مَد غـــصــنٌ بهـــا عـــينًا مـــشـــرَّدةً

إلى قـــدودِ الــعـــذارى وهُو حـــيـــران[3]

لقـــــد رأى البـــانَ لا تـــســـعَى به قـــدمٌ

فـــيـــا لــدَهْشــتِه لــمّا مـــشـى البَان[4]

غِيـــدٌ لهـــا من شـــذَى لُبـنانَ نفـــحـــتُه

ومن مـــــجـــــانـيـــــه تفَّاحٌ ورمَّان[5]

من نَبْعِه خُلِقَتْ ، مـــا بـالُهـــا صـــرفتْ

سِرْبَ الشـفـاه الحـيـارَى وهْو ظمـآن ؟[6]

---

(١) صوحت : جفت .

(٢) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . غدران : جمع غدير .

(٣) مشردة : تائهة . قدود : قوام .

(٤) البان : غصن الشجرة الطرى .

(٥) شذا : الرائحة الذكية النفّاذة . نفحته : رائحته . مجانيه : حصاده .

(٦) نبعه : أصله . سرب : جماعة .

عـينان أسكرتا شـعـرى فـإن عَثَرَتْ

به السبيلُ ، فعذراً فهو نشوان[1]

وطلعةٌ كخدودِ الزهرِ غازلها

من الأصائل أطيافٌ وألوان[2]

من الملائك إلاّ أنها بشرٌ

وأنَّ نظرتَها البَهماءِ شَيْطَان[3]

* * *

لله أيامُنا الأولَى التي سلفتْ

وللصبابةِ مَيْدانٌ ومَيدان[4]

والحبُّ كالطير رَفَّافٌ على فَنَنٍ

له إلى الإِلْفِ تغريدٌ وتَحنان[5]

---

(١) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمايل .

(٢) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطياف : أخيلة .

(٣) البهماء : المبهمة .

(٤) سلفت : مضت . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٥) رفاف : متحرك مرفرف . فنن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

هيـــمـــانُ والمـــاءُ فى لُبنـانَ على كَثَبٍ

لكـنّه بســـوَى الأمـــواهِ هيـــمـــان[1]

بدت له جـارةُ الوادى الخـصـيبِ ضُحًا

كلُّ الأحـبـــةِ فى لُبـنان جـيـــران

فـأرسل الـعـــينَ فى صـمـتٍ بلاغـتُه

بكلِّ مـــا قـــال فى دنيـــاه سَحْبـــان[2]

ولـلعـــيُونِ أحـــاديثٌ بلا كَـلِمٍ

وكم لهـــا فـى الهَوى شـرحٌ وتبـيـــان

والـحـــبُّ سِرٌّ مـــن الـــفِرْدوسِ نَبْعَتُهُ

وخـيـرُ مـا يحـفَظُ الأسـرارَ كـتـمـان[3]

رنا لـهـــا فـــتـمـــادتْ فى تَدَلُّلهـــا

العـــينُ غـاضـبـةٌ ، والقلـبُ جـذْلان[4]

---

(١) هيمان : هائم عطشان . كثب : قرب .

(٢) سحبان : هو سحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل فى الفصاحة .

(٣) نبعته : أصله .

(٤) رنا : نظر بطرف عينه . جذلان : فرحان .

وغطَّتِ الوجـــــهَ بالمِنْديلِ فى خَفَرٍ

كـــمـــا تَوارَى وراءَ الشكِّ إيمـــان[1]

وأعـــرضتْ وإباءُ الغِيـــدِ لُعبَتُهـــا

فكلّمـــا اشـــتـــدَّ عُنْفًا فهـــو إذعـــان[2]

إنَّ العـــذارَى - حـــمـــاكَ اللهُ - أحْجِيَةٌ

بهـــا النفـــورُ رضًا ، والحقُّ نُكْران[3]

هَزَزْتُ أوتارَ شـــعـــرى حـــول شُرْفَتِهـــا

كـــمـــا ترنّم بالأســـحـــارِ رُغْيـــان

شـــعـــرٌ مـن الله تلحـــينًا وتهْيـــئَةً

لا النَّايُ نـــايٌ ، ولا العِيـــدانُ عِيـــدان

إذا شـــدا أنصـــتتْ أُذْنُ الوجـــودِ له

وللوجـــودِ كـــمـــا للناس آذان

شـــدا لهـــا فـــرأى ليلُ الهـــوى عَجَبًا

ولْهى يجـــاذبُهـــا الأشـــواقَ ولهـــان

(١) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .

(٢) إذعان : خضوع .

(٣) أحجية : ألغاز : النفور : البعد والجفاء .

ريّا حـــوت فـــتـــنةَ الدنيـــا غـــلائلُهـــا

يضـــمُّهـــا شـــاعـــرٌ للغِيـــد صَدْيَانُ[1]

لانتْ لشـعـرى كـمـــا لانتْ مـعـــاطفُهـــا

والشـــعـــرُ ســـحـــرٌ له بحـــرٌ وأوزان[2]

فـــتنتُهـــا حـــينمـــا همّتْ لـتـــفـــتِنَنى

والشـــعـــرُ للـخَفَـــراتِ البِيضِ فـــتّان[3]

سـلاحُهـــا لحظُهـــا الـمـاضى وأسلحـــتى

فَنٌّ يـجـــــرِّدُه لـلـغـــــــزوِ فَنّـــان[4]

كـــان الشـــبـــابُ شـــفـيـعى فـــى نضارتِه

الزهـــرُ مـــــؤتلِقٌ ، والـعـــــودُ فَيْنان[5]

مـــاذا إذا لمـــحـــتى اليـــومَ فى كِبَـــرى

ومِلءُ بُرْدَىَّ أســـقـــامٌ وأشـــجـــان ؟[6]

---

(١) ريّا : بمعنى ناعمة . غلائلها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطشان .

(٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .

(٣) فتنتها : سحرتها . الخفرات : شديدى الحياء .

(٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرّده : يجرّد السيف من غمده أى يخرجه .

(٥) فينان : الحسن والطويل .

(٦) بردى : البرد كساء أسود تلبسه العرب .

طويتُ من صَفَحاتِ الدهرِ أكثَرها
وعَرَّفتنى تصاريفٌ وحِدْثان[1]
إنى كتابٌ إلى الأجيال تقرؤهُ
له التغنِّى بمجدِ العُرْبِ عُنوان

*

مجدٌ على الدهرِ مذ كانت أوائلُه
ودولةٌ لبنى الفُصحى وسُلطَانُ
صَوَارِمٌ ريعت الدنيا لوثبتِها
وحُطِّمتْ صَوْلَجاناتٌ وتيجان[2]
الناسُ عندهُمُ أبناءُ واحدةٍ
فليس فى الأرض ساداتٌ وعُبْدان[3]
تراكضوا فوقَ خيلٍ من عزائمهم
لهم من الحقِّ أسيافٌ وخُرْصان[4]

---

(١) عرقتنى : بمعنى اجهدتنى . تصاريف : نوائب ومكاره . حدثان : أحداث .
(٢) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجانات : جمع صولجان وهو عصاة الملك.
(٣) عبدان : عبيد .
(٤) تراكضوا : أسرعوا فى العدو : خرصان : الرماح .

وكلّما هـدمـوا لِلشـركِ باذخـةً

أقـيم لـلدينِ والقِسْطـاسِ بُنيـان[1]

فى السلم إن حكموا كـانوا مـلائكةً

وفى لَظَى الحـرب تحتَ النقْعِ جِنَّان[2]

أقلامُهم سايرتْ أسيافَ صولتِهِم

للسيفِ فتحٌ ، وللأقلامِ عِرفان[3]

فأين مِن شرعِهم روما وما تركت ؟

وأين من علمهم فُرْسٌ ويونان ؟[4]

كانوا أساتذةَ الآفاقِ كم نهِلتْ

من فيضِهِم أممٌ ظَمْأى وبُلدان[5]

كانوا يدًا ضمّت الدنيا أصابعُها

ففرّقتْها حَزازاتٌ وأضغان

*

(١) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطاس : العدل .

(٢) لظى : نار ملتهبة . النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٣) صولتهم : الشجاعة والإقدام .

(٤) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .

(٥) الآفاق : النواحى . نهلت : أخذت وشربت . فيضهم : عطائهم .

تنمــــرَّ الغــربُ واخـــمرَّت مـــخـــالبُه

وأرهفـت نابَهــــا لـلفـــــتـكِ ذُؤبان[1]

ثـــارات طـــارقِ الأولــــى تُؤرِّقُهـــم

ومـــا لمـــا تتـركُ الشاراتُ نـسيـــان[2]

تيـقَّظ الليثُ ليثُ الشـرقِ مـحتـدمًا

فـــارتجَّ منه الـشـــرى واهتـــزَّ خفَّان[3]

غـــضـــبـــانَ ردَّ إلى اليـــافـــوخِ عُفْرَتَه

وَمَنْ يصـــاولُ ليثًا وهو غـــضبـــان ؟[4]

لقـــــد حَمـــيْنا أبـاةَ الضـــيمِ حَوْزَتَنا

مِن أن تُبـــاحَ ، ودِنَّاهُم كـــمـــا دانُوا[5]

*

---

(١) ذؤبان : ذئاب .

(٢) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربى المشهور .

(٣) محتدما : هائجا غاضبا . ارتج : اهتز . الشرى : طريق كثير الأسود . خفان : الملك .

(٤) اليافوخ : المخ . عفرته : بمعنى لبدة الأسد . يصاول : يهاجم .

(٥) أباة الضيم : الذين لا يرضون بالذل والهوان . حوزتنا : بلادنا .

بنـي العـــروبةِ إنَّ الله يجـــمـــعُنا

فـــلا يفـــرِّقُنا فـي الأرضِ إنســـان

لـنا بـهـــا وطـنٌ حـــرٌّ نـلوذُ بـه

إذا تنـاءتْ مـــســـافـــاتٌ وأوْطَانُ

غــــدا الـصليـبُ هلالاً فـي توحُّدِنـا

وجــمّع الـقـــومَ إنجـــيـلٌ وقـــرآن

ـم نبـــالِ فُروقًا شَتَّتتْ أمـــمًا

عــدنـانُ غـــسّان أو غـــسّانُ عـــدنان[1]

أوام ـــُ الدَّمِ والتـــاريخِ تَجـــمـــعُنا

وكلُّنـا في رِحـــابِ الشـــرقِ إخـــوان

*

قلبي .. ض دمـــوعي كلّمـــا خطرتْ

ذكـــــرى فِلَسْطِين خـــفّاقٌ وهـتّان

لقـــد أعـــاد بهـــا التـــاريخُ أندلُسًا

أخـــرى ، وطاف بهـــا للشّرِّ طوفـــان

---

(١) عدنان : من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه . غسّان : أبو العرب الغساسنة ويدينون بالمسيحية .

مـيـراثُنا فى فـتى حِطّينَ أين مـضى ؟

وهل نـهـايـتُنا يُتْمٌ وحِرمـان ؟[1]

ردّوا تـراثَ أبيـنـا مـا لـكـم صِلَةٌ

به ، ولا لـكمُ فـى أمـرِنا شـان

مـصـيـبـةٌ برِم الصـبـرُ الجـمـيلُ بهـا

وعزّ فـيـهـا عـلى السُّلْوانِ سـلوَانُ

بـنى فـلـسطـيـن كـونوا أُمَّةً ويـداً

قـد يخـتـفى فى ظِلالِ الوردِ ثُعـبـان

وكـيـف يأمَنُ رُعـيـانٌ وإن جَهِدوا

إذا تردّى ثيـابَ الشـاءِ سِرْحـان !؟[2]

*

ومـصـرُ والـنيلُ مـاذا اليـومَ خطـبُهـمـا ؟

فـقـد سَرى بحـديثِ النيـلِ رُكْبـان

---

(١) فتى حطيـن : هو القائد العربى الشـهيـر صلاح الدين الأيوبى المنتـصر فى معـركة حطين.

(٢) رعيان : رعاة . تردّى : لبس . الشاء : الكثير من الغنم . سرحان : الذئب .

كنانةُ الله حصنُ الشرقِ تحرُسُه
شِيبٌ خِفافٌ إلى الْجُلَّى وشُبّانُ[1]

أَبَوْا على القسر أن يرضَوْا معاهدةً
بكل حرفٍ بها قيدٌ وسَجّانُ[2]

وكم مَشَوْا للقاء الموتِ فى جَذَلٍ
والموتُ منكمشُ الأظفارِ خَزْيانُ[3]

لكل جسمٍ شرايينٌ يعيشُ بها
ومصرُ للشرقِ والإسلامِ شِرْيان

*

بنى العروبة مُدّوا للعلوم يداً
فلن تُقامَ بغيرِ العلمِ أركانُ

---

(١) كنانة الله : المقصود «مصر» . شيب : بيض الشعر . خفاف إلى الجلىّ : يهرعون فى خفة وسرعة إلى ميدان القتال .

(٢) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التى كانت مبرمة بين مصر وإنجلترا .

(٣) جذل : فرح . منكمش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشبها فى ضحاياه. خزيان : مستحى وخجلان .

جمعتُمُ لشبابِ الشرقِ مؤتمراً
بمثله تزدهى الفصحى وتزدان

فقرِّبوا نهَجهم فالروحُ واحدةٌ
وكلُّهم فى مجالِ السبقِ أقران

لا تبتغوا غيرَ إتقانٍ وتجربةٍ
فقيمةُ الناسِ تجريبٌ وإتقان

وحبِّبوا لغةَ العُرْبِ الفصاحِ لهم
فإنّ خِذْلانَها للشرقِ خِذْلان

قولوا لهم إنّها عُنوانُ وَحْدَتهم
وإنّهم حولَها جندٌ وأعوان

وكمِّلوهم بأخلاقٍ ومَرْحَمةٍ
فإنّما المرءُ أخلاقٌ ووِجْدان

٦ - قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضوا فى بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَبِسْتُ الآنَ قُبَّعَةً بَعِيداً
عن الأوطانِ ، مُعْتَادَ الشُّجونِ

فإنْ هِىَ غَيَّرَتْ شكلى فإنِّى
« متى أضع العِمامةَ تعرفونى »

٧ - السُّودان

ـــد الشاعر هذه القصيدة فى جمع حافل بالخرطوم فى زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م .

يـا نَسْمَةً رنَّحتْ أعطافَ وادينا
قفى نُحيِّك ، أو عوجى فحيِّينا ![1]

مرَّتْ مع الصبح نَشْوَى فى تكسُّرها
كأنَّما سُقِيتْ من كفِّ ساقينا[2]

أرختْ غدائرَها أخلاطَ نافجةٍ
وأرسلتْ ذيلَها وردًا ونِسْرينا[3]

كأنّها روضةٌ فى الأفقِ سابحةٌ
تمجُّ أنفاسُ مَسْراها الرياحينا[4]

هبَّتْ بنا من جنوبِ النيلِ ضاحكةً
فيها من الشوقِ والآمالِ ما فينا

(١) رنَّحت : أمالت . أعطاف : جوانب . وادينا : المقصود وادى النيل . عوجى : ميلى أو ارجعى .

(٢) نشوى : فرحة متمايلة . تكسُّرها : تمايلها .

(٣) أخلاط : هو امتزاج الأشياء . نافجة : المسك . نسرين : نبات ذو رائحة ذكية .

(٤) تمج : تنشر .

إنّا علـى العـــهـــدِ لا بعـــدٌ يحـــولُـنا

عـن الـودادِ ، ولا الأيامُ تُنْســــــــينـا

أثرتِ يا نـــسمَةَ الســـودانِ لاعــجــةً

وهِجْتِ عُشَّ الـهَوى لو كـنـتِ تـدرينـا[1]

وســرت كـالحلـم فى أجـفــان غـانيــة

ونشـوة الـشـوق فى نجــوى المـحـبـينا

ويحى على خـافـقٍ فى الصـدر مـحـتـبسٍ

يكاد يـطفــر شَــوْقًا حــيـن تسـريـنا

مــــرّت به سـنواتٌ مـــــا بهـــا أَرَجٌ

من الـمُنَى فـتــمنّى لو تـمــرّيـنا ![2]

*

---

(١) لاعجة : شدة وألم فى الصدر .

(٢) أرج : هو رائحة الطيب والمعنى أنها سنوات خالية من الأمانى .

٨ - الاسكندرية

بَدَتْ أعـــلامُهـــا فـــهـــفـــا وهامَا

، ســـــلامًا دُرَّةَ الـوادى ســــلامًا[١]

بعـــثْنَا بالتـــحـــيَّةِ خفْقَ قـلبٍ

يطـيـــرُ إليكِ شـــوقًا واضـطرامــا[٢]

تـحـــيـــاتٌ إذا رفَّتْ أثـارتْ

أريجَ الـمـــسكِ ، أو ريـحَ الخُزامى[٣]

نظـمْنَا لؤلـؤَ الفِرْدَوسِ فـــيــهـــا

وســـمّيناه تضليــلاً كـــلامـــا

*

عـــروسَ الشـــرقِ دونـكِ كُلُّ مَهْرٍ

وأين لمـــثلِ مـهـــرِكِ أنْ يُســـامـــا[٤]

---

(١) هفا : اشتاق وحنّ .

(٢) اضطراما : التهابا .

(٣) رفت : تحركت . أريج المسك : رائحة المسك النفاذة الذكية . الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٤) يساما : سام المشترى الشىء قدّر له ثمنا .

فجوهرُ ثغركِ الفتّانِ فَرْدٌ

تأبَّى أنْ يرىَ فيه انقساما[1]

بَهرْتِ بنى الزمانِ حُلًى وحُسنًا

ودلَّهتِ الأواخرَ والقدامَى[2]

«فمكسُكِ» مُشْرِقُ البسماتِ ضاحٍ

«ورملُكِ» جنّةٌ طابت مُقَامَا[3]

ترامَى الموْجُ فوق ثَراه صبًّا

وكم صَبٌّ تمنى لو تَرامى ![4]

«ونزهتِكِ» البديعةُ ما أحيلى

وما أبهَى اتّساقًا وانسجاما[5]

---

(١) تأبى : تمنع .

(٢) حُلى : زينة وجمالا . دلهت : جعلتهم يتدلهون فى حبك .

(٣) مكسك : حى المكس الشهير بالأسكندرية . ضاح : واضح . رملك : حىّ الرمل بالأسكندرية . طابت : حسنت .

(٤) صبًا : مغرما .

(٥) نزهتك : حىّ النزهة بالأسكندرية .

إذا انتشرتْ أزاهرُها نِثارا

جمعن الحسنَ فانتظم انتظاما[1]

*

جرى التاريخُ بين يَدَيْكِ طفلاً

وشمسِ الأفقِ لم تَعْدُ الفِطاما[2]

وصال البحرُ حولكِ منذُ «مينا»

عظيمًا يدفَعُ الكُرَبَ العِظاما[3]

يحوطُ حماكِ أبيضَ أحْوَذيًا

كم جرّدتِ من غمدٍ حُساما[4]

فكم غارٍ به أمسى رميمًا

وكم فُلْكٍ به أمست حُطَامًا ![5]

---

(١) نثارا : تفريقا وانتشارا وهو تأكيد .

(٢) تعد : تتعدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونية من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى) .

(٤) حماك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذيا : النشيط السريع فيما يعمل . جرّدت : أخرجت .

(٥) غار : عدو أتى غازيا . رميما : باليا . فلك : سفينة .

يمدُّ يَدَيه نحوكِ في حنانٍ

ويغمرُكِ اعتناقًا واستلاما[1]

ويشدو في مسامعكِ الأغاني

بلحنٍ علَّم السجعَ الحمَاما[2]

بعثتِ النورَ من زمنٍ تولَّى

وكنتِ لنهضةِ العِلْم الدِعاما

وفي فجرِ الزمانِ طلعتِ فجراً

على الدنيا ، فأيقظتِ النِياما

*

(١) اعتناقا : ضمًا . استلامًا : تقبيلاً .

(٢) السجع : الكلام المسجوع - هديل الحمام .

٩ - رثـاءُ شوقي

هَلْ نَعَيْتُم لِلْبُحْتُرِيِّ بَيَانَهْ !

أوْ بَكَيْتُم لِمَعْبَدِ أَلْحَانَهْ ![1]

أَوْ رَأَيتُم رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا

بعْدَ مَا قَصَّفَ الرَّدَى ريحانَه !

فُزِّعَتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّمْنَ يَبكِـ

ـينَ ذُبُولَ الْخَمِيلَةِ الْفَيْنَانَه

كُنَّ فـيِ ظِلِّهَا يُغَنِّينَ لِلشَّرْ

قِ وَيُنْهِضْنَ لِلْعُلاَ شُبَّانَه

كُنَّ فِى ظِلِّهَا يُحَيِّينَ مَجْدًا

صَاعِدًا ، ضَلَّتِ النُّجُومُ مَكَانَه

كُنَّ فى ظِلِّهَا يُنَاغِينَ آمَا

لاً وَيَبْعَثْنَ هِمَّةً وَهَنَانَهْ

---

(١) نعيتم : النعى الإخبار بالموت . البحترى : شاعر عباسى اشتهر بالرقة والانسجام وجمال تصوير المعانى ، ونقاء الأسلوب . بكيتم لمعبد الخ : اخبرتم معبدًا بموت ألحانه . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع . عاش فى أوائل الدولة الأموية .

أيُّهــــــــا الـطَّيْرُ ضَــنَّ مَاءُ الْقَوافـيِ

فَبَــــــــــذَلْنَا دُمُــــوعَنَا الـهَتَّانَهْ[1]

مَاتَ يَا طَيْـــرُ صَادِحٌ تَـنْجُــدُ الـــطَّـــ

ـــيرُ إِذَا رَجَّـــعَ الـصَّدَى تَحْنَـــانَهْ

نَبَــــرَاتٌ تَخَـــالُهَا صَــوْتَ دَاوُ

دَ بِلَفْـــظٍ تَخَـــالُهُ تِبْيَـــانَهْ[2]

عَلَّمَــــتْ الابْتِسَـــامَ زَنْبَقَــــةَ الْـــوَا

دِي وَأَوْحَـــتْ لِغُصْـــنِهِ مَيَـــلانَهْ[3]

مَاتَ شَوْقِـي ، وَكَـــــانَ أَنْـفَذَ سَهْمٍ

صَائِـــبِ الـرَّمْيِ مِـــنْ سِهَـامِ الـكِنَانَهْ[4]

ابْكِ لِلـشَّمْسِ فِي الـسَّمَـــــــــاءِ أَخَاهَا

وَابْـــــكِ لِلـــدَّهْرِ قَلْبَـــــهُ وَلِسَانَهْ

---

(١) ضن : بخل . القوافى : جمع قـافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القـوافى جمالها ونضرتها . والهتانة : الهاطلة .

(٢) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(٣) الزنبق : الياسمين . والوادى : هو وادى النيل .

(٤) أنفذ : أمـضى . والكنانة : جعبة السـهام ، وهى أيضًا مصر ، وفى الأثـر : مصر كنانة الله فى أرضه .

وَابْكِـــهِ لِلنُّجُومِ ، كَـــمْ سَامَـــرتْهُ

مَالِئَـــاتٍ بِوَحْيِهِـــــا آذَانَـــهْ[1]

وَابْكِ لِلـــرَّوْضِ وَاصِفًا يَخْجَـــلُ الـــرَّوْ

ضُ إذَا هَـــزَّ بِالْيَـــرَاعِ بَنَـــانَهْ[2]

وَابْكِـــهِ لِلْخَيَـــــالِ صَفْـــوًا نَقِيًّا

إنَّهُ كَـــــانَ فِـى الْـــوَرَى تَرْجُمَانَه

*

مَلأَ الـــشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلأَ الـــشَّرْ

قَ حَيَـــاةً وَقُـــوَّةً وَزَكَـــــانَهْ[3]

كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَـــــعَانِى غَرِيبٍ

مَـسَحَـتْ كَفُّـهُ عَلَيْـــهِ فَصَـــانَهْ[4]

---

(١) سامرته : حادثه ليلا .

(٢) اليراع هنا القلم . والبنان : أطراف الأصابع .

(٣) الزكانة : الفهم والفطنة .

(٤) اليتيم : الصغير الذى مات أبوه . ويتيم المعانى فريدها الذى لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ . والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .

وَشَمُــــوسٍ رَنَا إِلَيْــــهِ ، فَأَلْقَــــى

رَأْسَــــهُ خَاضِعًا وَأَعْطَــــى عِــنَانَهْ[1]

ونَفُــــورٍ أزْرَى بِــصَيَّادِهِ الــطِــبِّ

وأَعْــــيَا قِســِـيَّهُ وَسِــــنَانَهْ[2]

نَظْــــرَةٌ تَلْتَقــى بِهِ يَنْهَــــبُ الْــــوَا

دِي ، وأُخْــرَى تَرَاهُ يطْــوِى رِعَــانَهْ[3]

تَسْبِقُ السَّهْمَ عَــــــيْنُهُ ، فَتَــرَاهُ

يَتَلَــــوَّى تَلَــوِّىَ الــخَيْــــزُرانَهْ[4]

ثــمَّ يَخْفَــــى ، فَــــلاَ تَرَاهُ عُيُــونٌ

ثُمَّ يَبْــدُو ، فَلاَ تَشُــكُّ عِيَــــانَهْ

أَجْهَــدَ الْفَارِسَ الــمُلِــــحَّ ، وَأَفْنَــى

نَبْلَهُ حَــوْلَهُ ، وَأَضْنَــى حِصَــــانَهْ

---

(١) الشموس : الفرس الجامح ، ويراد بها المعنى المستعصى على القائل . رنا : أدام النظر . العنان : سير اللجام .

(٢) أزرى : احتقر . الطب : الخبير الحاذق . أعيا : أعجز . القسى : جمع قوس وهى آلة للحرب والصيد . والسنان : جمع سن : وهى طرف السهم .

(٣) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .

(٤) العيان : المشاهدة .

١٠ - مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة فى احتفال كبير أقيم ببلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م :

أرشـيـدُ لا جُرْحٌ ولا إيلامُ
عاد الزمانُ وصحّتِ الأحلامُ ![1]

وتمثّلتْ فيكِ الحياةُ فَتِيَّةً
من بعدِ ما عبِثَتْ بكِ الأيام[2]

يا زينةً بيْنَ الثغورِ وفتنةً
سحرَ الممالكَ ثغرُكِ البسّام[3]

يا وردةً بين الرمالِ نضيرةً
تُزْهَى بها الأغصانُ والأكمام[4]

يا درّةَ البحرِ التى بوميضها
ضحِكَ الصباحُ ، وأشرق الإظلام[5]

---

(١) إيلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تمثلت : تشبهت . فتية : شابة . عبثت : لعبت .

(٣) الثغور : الموانى على البحر .

(٤) تزهى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعانها .

يا دَوْحـــةً نَبت القـــريـض بأرضِهـــا

فـــأصـــولُهـــا وفـــروعُهـــا إلـهـــام[1]

يا روضـــةً فـتـن العـيـــونَ جـمـالُهـــا

وتحـــدّثت بـأريجِهـــا الأنســـام[2]

يا همـــــــةَ الأملِ الوســـيمِ رُواؤه

لو كـــان للأملِ الـوســيم كـــلام ![3]

يا صـــحـوةَ المـجـدِ القــديمِ تحـدّثنى

طال الـزمـــانُ بـنا ونـحن نـيـــام !

يا طلـعـةً للحـسنِ شـــاع ضـيـــاؤها

وانجـــاب عنهـــا البـحـــرُ وهو لِثـام[4]

*

أرشـــيـدُ يا بـلدى ويا ملـهَى الصـبـــا

بينـى وبين مَدَى الصـبـــا أعـــوام ![5]

---

(١) دوحة : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشعر . الهام : وحى من الله .

(٢) أريجها : رائحتها الطية . الأنسام : الهواء الطيب .

(٣) الوسيم : الجميل . رواؤه : بهاؤه .

(٤) انجاب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(٥) مدى : غاية .

أيامَ لي في كلِّ سَرْحٍ نَغْمَةٌ
ويكلِّ ركنٍ وقفةٌ ولِمام[1]

أيام لا أمسى يجُرّ وراءه
أسفًا ، ولا يومى علىّ جَهام[2]

ألهو كما تلهو الطيورُ ، حديثها
شدْوٌ ، ورَفُّ جَناحِها أنغام[3]

متنقِّلاتٍ بين أزهارِ الرُّبا
الجوُّ مَتْنٌ ، والنسيمُ زِمام[4]

ومطالبى لم تَعْدُ مدَّةَ ساعدى
بُعْدًا ، فما استعصَى علىّ مرام

لهُو الطفولةِ خيرُ أيامِ الفتَى
إنّ الحياةَ وكَدْحَها أوهام !

*

(١) سرح : فناء الدار . نغمة : لحن وكلام منغم . لمام : اجتماع .

(٢) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهام : اليوم لا خير فيه ولا سرور .

(٣) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(٤) متن : مطية . زمام : مقود .

أرشـــيــدُ ، فـــيك لُبـــانتــى وصَبـــابتى

والصُّهْرُ والأخـــوالُ والأعـــمـــام[1]

لمـــستُ حنــو الحبِّ فــــيكِ تمـــائمى

ورأيتُ فــــيــكِ الدهــرَ وهو غـــلام[2]

ونشـــأتُ فــى ظلِّ الـنخـــيــل يَهُزُّنى

شـــوقٌ إلى أفـــيـــائهـــا وغـــرام[3]

ـتْ شـــعـــورًا للنـــسـيم كـــأنّمـــا

أظلالُهـــا تحـت الغَمـــامِ غـــمـــام[4]

ـهـــفـ ويـمنعـــهـا الحـــيـــاءُ فـتـنثنى

كـــالغــيــــدِ روَّعَ سِربَهـــا اللُّوام[5]

---

(١) لبانتى : حاجتى . صبابتي : رقّة شوقى وحرارته .

(٢) تمائمى : تعاويذى .

(٣) أفياؤها : ظلها .

(٤) شعورا : يقصد سعفها الذى يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٥) روّع : أخيف . سربها : جماعتها . اللّوام : اللائمون .

إنا كبرْنا يا نخيلُ وحبُّنا
بين الجوانحِ شُعْلةٌ وضِرام[1]
كم طوَّقَتْ منكِ القُدودَ سواعدى
ولكم شفانى من جَناكِ طعام[2]
ولكم هززتِ فتاكِ حين حملته
كالأمِّ تُلْهى الطفلَ حين ينام
إن يُقْضِى عنكِ الزمانُ وأهْلُهُ
فالْحُبُّ عهدٌ بيننا وذِمام[3]
ميسى كأيامِ الطفولةِ وارفُلى
فالجوُّ صَفْوٌ ، والنعيمُ جِمام[4]
غنَّى لكِ القلمُ الذى أرهفته
أرأيتِ كيف تغرِّدُ الأقلام ؟

(١) الجوانح : الأضلاع . ضرام : نار .
(٢) طوّقت : أحاطت . جناك : حصادك .
(٣) يقصنى : يبعلنى . ذمام : حرمة - توثيق .
(٤) ميسى : تبخترى . إرفلى : إنعمى . جمام : كثير .

هذا وليـــدُك جـاء يُنشـد شـعـرَه

مـا كلُّ مـا تـحـوى الخـيـوطُ نِظام[1]

أصـغَى لـه الوادى ، وغنّتْ باسـمـه

بغـدادُ ، واهتـزّت إليـهِ الشـام[2]

إن قـال مـال لـه الوجـودُ برأسِه

ورنَت له الأسـمـاعُ والأفـهـام[3]

ملك الـعَصى من القـريضِ بسـحـره

طَوْعًا ، فـمـا استـعـصَى عليـه خِطام[4]

*

أرشيـدُ ، هل فى أن يبـوحَ أخـو الهـوى

حَرَجٌ ، وهل فـى أن يَحِنَّ مـلام ؟[5]

---

(١) نظام : نظم الشعر .

(٢) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣) رنت : نظرت .

(٤) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خطام : زمام .

(٥) أخو الهوى : المحب لك يقصد نفسه .

يا مَرْتعَ الآرامِ رَنَّحها الصَّبا
كيف المراتعُ فيكِ والآرام ؟[1]
من كلِّ لفَّاء المعاطف طَفْلَةٍ
جيدٌ كما يهوَى الهوَى وقَوام[2]
سترت ملاحتَها المُلاءَةُ مثلما
ستر الغمامُ البدرَ وهو تمام[3]
يدنو الجمالُ بها فيحجبها التُّقَى
«كَظباء مكةَ صيدُهنَّ حرَام»
فإذا نظرتَ فخذْ لنفسِك حِذْرها
إنَّ العيونَ - كما علمتَ - سهام

*

أرشيدُ ، مجدُكِ فى القديمِ صحيفةٌ
بيضاءُ ، لا لَبْسٌ ولا إبهَام[4]

---

(١) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام: الظباء . رنحها : ميّلها .

(٢) لفَّاء : لابسة . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طَفْلة : رخصة ناعمة .

(٣) سترت : أخفت .

(٤) لبس : شك .إبهام : غموض .

مـلأتْ مـآذنك السـمـاءَ شـوامـخًا

بيـن السـحـابِ كـأنّهـا أعـلام

كم شـاهدتْ قـومًا زهتْ أيـامُهم

حـينًا ، وجـاءت بعـدَهم أقـوام

سـبحـانَ من لا مـجـدَ إلاّ مـجـدُه

تَفْنَى ويَبـقَى الواحـدُ العـلاّم[1]

خـذْ من زمـانِكَ مـا استطعْت فـمـا لمـا

أخـذتْ يـداكَ من الـزمـان دوام[2]

وارضَ الحـيـاةَ نعـيـمَهـا أو بؤسَهـا

نُعْمى الحـيـاةِ وبؤسُهـا أقـسـام[3]

*

أرشـيـدُ ، لم نـسـمَعْ لصـدرِك أنّةً

لـلنّازلاتِ الدُّهْمِ وهـى جِسـام[4]

---

(١) العلاّم : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٢) دوام : بقاء .

(٣) ارض : اقنع . أقسام : حظوظ مقدرة .

(٤) أنة : أنين وألم . النازلات : الكوارث . الدهم : السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

أجملتِ صبراً للحوادثِ فانثنت
إنّ الكرامَ على الخطوبِ كِرام[1]

اليومَ جددّتِ الشبابَ فأقْدِمى
معنى الشبابِ العزمُ والإقدامُ

سعت الوفودُ إلى مصيفِك سبّقًا
يتلو الزحامَ إلى سناه زحام[2]

النيلُ والبحرُ الخِضَمُّ يحوطُه
والباسقاتُ على الطريق قيام[3]

والتوتُ والصَّفْصافُ يهتفُ طيرُه
فتردِّدُ الكُثْبانُ والآكام[4]

والزهرُ فى جِيدِ الرياضِ قلائدٌ
والنهرُ فى خَصْرِ الرياضِ حِزام[5]

---

(١) اجملت : احسنت - تصبرت . انثنت : ذهبت وطويت .

(٢) سناه : نوره .

(٣) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالى .

(٤) التوت والصفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الآكام : التلال المرتفعة .

(٥) خصر : الوسط .

والموجُ كالخيلِ الجوامحِ أُطلِقت
وانحلّ عنها مِقْوَدٌ ولجام[1]

تجرى السفائنُ فوقَه وكأنّها
والريحُ تدفع بالشراعِ ، حمام[2]

ومناظرٌ يَعْيا القريضُ بوصفِها
ويضِلُّ فى ألوانِها الرسّام[3]

والناسُ بين ممازحٍ ومداعبٍ
والأنسُ حتمٌ والسرورُ لِزَامُ

من شاء فى ظلِّ السعادة ضَجْعَةً
فهنا تُشادُ صُرُوحُها وتُقام[4]

أو رام نِسْيانَ الهموم فها هنا
تُنْسَى الهمومُ ، وتذهَبُ الآلام[5]

---

(۱) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(۲) السفائن : السفن .

(۳) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٤) تشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥) رام : ابتغى وأراد .

١١ - حَنِينُ طائرٍ

نظمت هذه القصيدة فى سنة ١٩١٥ م

طائرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنِ
جَدَّدَ الذِّكْرَى لِذِى شَجَنِ

قامَ والأكْوانُ صامِتَةٌ
ونَسِيمُ الصُّبْحِ فى وَهَنِ

هاجَ فى نَفْسِى وقد هَدأَتْ
لَوْعَةٌ لَوْلاهُ لم تَكُنِ

هَزَّهُ شَوْقٌ إلى سكَنٍ
فَبَكَى لِلأهْلِ والسَّكَنِ

وَيْكَ لا تَجْزَعْ لِنازِلَةٍ
ما لِطَيْرِ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ[1]

---

(١) ويك : عجبا لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .

قـــــــــد يَراكَ الــصُّبْحُ فـى حَلَبٍ

وَيَراكَ الـــــلَّيْلُ فـــــــى عَدَنٍ[1]

أَنْتِ فـى خَضْراءَ ضـــــــاحِكَةٍ

مِـــنْ بُكاءِ العــــــارِضِ الْهَـــتِنِ[2]

أَنْتَ فـــى شَجْـــراءَ وَارِفَـــــةٍ

تـــارِكٌ غُصُـــنًا إِلـــى غُصُــــنِ[3]

عــــــابِثٌ بـالـــزَّهْرِ مُغْتَبِــطٌ

نــاعِمٌ فــــى الْحِـــلِّ والـــظَّعَنِ[4]

فــــــى ظِلالٍ حَوْلَــــهَا نَهَرٌ

غَيْـــرُ مَسْنُـــونٍ ولا أَسِـــنِ[5]

---

(١) حلب : بلد فى سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبى جزيرة العرب .

(٢) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والهتن : المنصب الهطل .

(٣) أرض شجراء : كثيرة الشجر .

(٤) الحل : مصدر حل المكان وحل به أى نزل به . والظعن بسكون العين وفتحها مصدر ظعن أى سار وارتحل .

(٥) مسنون : منتن . والأسنُ من الماء : الآجن وهو المتغير الطعم واللون .

فـى يَدَيْكَ الـرِّيـحُ تُرْسِلُهـــــا

كَيْفَمـــــا تَهْوَى بـلا رَسَنٍ[1]

يـا سُلَيْمـــانَ الـزَّمـــانِ أَفِقْ

لَيْسَ لِلَّـــذّاتِ مِـــنْ ثَمَـــنِ[2] .

وابْعَـثِ الأَلْحـــانَ مُطْرِبَـةً

يـا حَيَـــاةَ الْعَـيْنِ والأُذُنِ

غَـــنِّ بـالـدُّنْيا وزِينَتِهـــا

ونِظَامِ الْكَـــوْنِ والـسُّنَنِ[3]

وبِقِيـــعَانٍ هَبَطْـتَ بِهـــا

وبِمـــا شَاهَـدْتَ مِـنْ مُـدُنِ[4] .

---

(١) تهوَى : تحب . الرَّسن : الحبل تربط به الدابّة .

(٢) سيدنا سليمـان بن سيدنا داود عليهما السلام ، والمعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(٣) السُّنن : جمع سُنّة وهى الطبيعة .

(٤) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

وبأزهار الصباح وقد
نهضت من غفوة الوسن
وبقلب شفه ولهه
حافظ للعهد لم يخن[2]
كل شيء في الدنا حسن
أي شيء ليس بالحسن[3]
خالق الأكوان كالئها
واسع الإحسان والمنن[4]

*

كان لي إلف فأبعده
قدر عني وأبعدني[5]

---

(١) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .

(٢) شفه الهم : هزله . الوله : الهم والحزن والحيرة .

(٣) الدنا : جمع دنيا .

(٤) كالؤها : حافظها . المنن : جمع منة وهي النعمة .

(٥) الإلف : الأليف والحبيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضي به .

أنا مَدَّ الدَّهْرِ أذْكُرُهُ
وَهْوَ مَدَّ الدَّهْرِ يَذْكُرُنى[1]

قد بَنَيْنا العُشَّ مِنْ مُهَجٍ
غُلِّيَتْ مِنْ حَوبَةِ الدَرَن[2]

مِنْ لَدُنْهُ الوُدُّ أخلَصُهُ
والوَفا والطُهْرُ مِنْ لَدُنى

كانَتِ الأطْيارُ تَحْسُدُهُ
جَنَّةَ المَأوَى وتَحْسُدُنى

وظَنَنَّا أنْ نَعِيشَ بِهِ
عِيشَةَ المُسْتَعْصِمِ الأمِنِ

فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ
فكأنَّ العُشَّ لم يكُن

طارَ مِنْ حَوْلِى وَخَلَّفَنِى
لِلْجَوَى والبَثِّ والحَزَن[3]

---

(١) مدّ الدهر : مداه وطوله .

(٢) المهج: جمع مهجة وهى النفس والروح . الحوبة: الإثم والذنب . الدرن : الوسخ

ونأى عنِّــــي ومـــــــــا بَرِحَـــتْ

نــازعــــــــاتُ الشَّوْقِ تَطْرُقُنـى[1]

ومَضـــــى والْوَجْــــــــدُ يَنْبـــقُهُ

وَدمُــــوعُ الْعَـــينِ تَسْبـــــقُنى[2]

*

إنْ تَـــــزُرْ يــا طَيْــــرُ دَوْحَتَـــــهُ

بَيْنَ زَهْرٍ نـــــــــــاضِرٍ وجَنِى[3]

وَشَهِــــدْتَ «الــتِّمْسَ» مُضْطَــــرِبًا

واثبًا كــــــالصــــــافِنِ الأَرِنِ[4]

عَبَثَـــتْ رِيحُ الـشَّمــــــــالِ بِــه

فَطَغَـــى غَيْظًا عـلـى الـــسـُّفُنِ[5]

---

(٣) الجوى : الحرقة وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(١) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقنى : تجيئنى . والطروق فى الأصل المجئ ليلاً .

(٢) الوجد : الحزن والحب .

(٣) الجنى : ما يجتنى من الشجر ما دام غضبا .

(٤) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرن : النشيط مصلت الأذنين .

(٥) الحلى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضًا الحلى وهو ما تتزين به المرأة من

فَانْشُدِ الأَطْيَارَ واحِدَهَا
فِى الْحُلَى والْحُسْنِ والْجَدَن
وتَرَيَّثْ فِى الْمَقَالِ لَهُ
قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فى اللَّسَن !(١)
صِفْ لَهُ يا طَيْرُ ما لَقِيَتْ
مُهْجَتِى فى الْحُبِّ مِنْ غَبَن(٢)
صِفْ لَهُ رُوحًا مُعَذَّبَةً
ضَاقَ عن آلامِهَا بَدَنِى
صِفْ لَهُ عَيْنًا مُقَرَّحَةً
لأبِىٌّ الدَّمْعِ لَمْ تَصُن

*

يا خَلِيلِى والْهَوَى إِحَنٌ
لا رَمَاكَ اللهُ بالإِحَن(٣)

المصوغات والجواهر ونحوها . الجدن : حسن الصوت .

(١) تريث : اتئد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٢) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ونحوه يغبنه أى خدعه .

(٣) الخليل : الصاحب. والهوى : الحب. الإحن: جمع إحنة ، وهى الحقد والغضب

إِنْ رَأَيْـــتَ الْعَيْنَ نَـــاعِسَةً

فَـــتَرَقَّبْ يَقْـــظَةَ الْفِتَـــنِ[1]

أَوْ رَأَيْـــتَ الْقَـــدَّ فِـــى هَيَـــفٍ

فَـــاتَّخِـــذْ مَـــا شِئْتَ مِـــنْ جُنَـــنِ[2]

قَـــــد نَعِمْنَـــا بِالْهَـــوَى زَمَنًا

وشَقِيـــنَـــا آخِـــرَ الـــزَّمَـــنِ !

---

(١) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن فى عيون النساء .

(٢) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة .
والجنن: جمع جنة وهى السترة وكل ما وقى .

١٢ - خلـــود

نظم الشاعر هذه القـصيدة فى ذكرى الشاعرين أحـمد شوقى وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م :

ضلّ شــــعــــرى وندّ عنـى بيـــانى

مــا على الشاعــرين لو أرشــدانى ؟[١]

ضـــاع فى ظلمـــةِ المـــشـــيبِ أنـينًا

وبكى فـى الصَــبـــا بيــاضَ الأمــــانى

مِزْهَرٌ أنَّ فـى قِفـــــــارِ فـــــلاةٍ

وابنُ غـــصــنٍ شـــدا بلا أغـــصــان ![٢]

بين قـــومٍ مـــارَنَّ فـى ســمـــعِهم أحــ

ــلَى نشــيــدًا مــن أصــفـــرٍ رنّان[٣]

---

(١) ضل : تاه وضاع .

(٢) مزهر : العود الذى يضرب به . أن : أخرج صـوتا هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فـلاة : صحــراء . ابن غصن : المـقصود الطير المغرّد . شدا : غنى .

(٣) أصفر رنان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

صـــدَفـتـــهم عن خـــالدِ الفـنّ أضـغـــا

ثٌ وزَهْوٌ من كـــاذبِ العـــيش فـــانى[1]

هاتِ ســـــمـــعًا أسْمِعْكَ رائعَ أنـغـــا

مى ، وإلاَّ فـــاذهبْ ودعنى وشـــانى

أنا فـى أمـــةٍ بهـــا جـــدولُ الضـــر

بِ طـغَى ســـــــيلُه علـى الأذهَانِ

إن رأوْا صـــفـحـــةً بهـــا بيتُ شـعـــرٍ

تـركــــــوه يـبـكى عـلـى كـلّ بانـى

صِحْتُ فيـهم فـعـاد صـوتـى مع الريـ

ـــحِ ، وعـــادت حـــزينةً ألحـــانى

فى كـســـادِ القـــريضِ أخـــفـيتُ دُرِّى

وخَزنتُ الـغـــريبَ مـن مَرْجـــانى[2]

---

(١) صدفتهم : الهتهم – أبعدتهم – أمالتهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فانى : زائل .

(٢) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . خزنت : حفظت فى الخزائن . مرجانى : حجر كريم نادر وثمين .

وتـمَنّـيـتُ كـلَّ شـىءٍ عـلـى الـلـ

ـهِ سـوى أن أعـيـشَ مـن أوزانى[1]

كلُّ شِبْرٍ بمـصـر خِصْبٌ على الـهـراً

جِ ، جـدبُ الـثـرى على الـفنّان ![2]

*

سكـت العنـدليبُ فى وحـشـةِ الدَّوْ

حِ ، وغـنَّتْ نـواعـقُ الـغِرْبـان[3]

فـسـمـعـنا من الـنشـوز أفـانـيـ

ـنَ يـروِّعْنَ صـادحَ الأفـنـان[4]

أسـمَعـونا برغـمنا فـصـبـرنا

ثـم ثُرْنـا غـيْظًا عـلـى الآذَانِ

---

(١) أوزانى : نسبة إلى أوزان الشعر .

(٢) الهراج : المهرج . جدب الثرى : أرض قحط لا نبات فيها ولا ثمر .

(٣) العندليب : طائر مغرد والشاعر يقصد نفسه . وحشة : الخلوة المخيفة . نواعق : صوت الغراب . الغربان : جمع غراب وهو الطائر المعروف .

(٤) النشوز : الخروج عن المألوف . يروعن : يخفن . صادح الأفنان : المغنىّ بين الأغصان والمقصود الطيور ذات الصوت الجميل .

جلبـــوا لـلقــريـض ثوبًا مـن الغَر

بِ ، ولم يجلبوا ســوى الأكــفــان !

ثم قـــالوا مـــجـــدِّدون فـــأهلاً

بصناديـدِ أخـــرياتِ الـزمـــان[1]

لا تثـــوروا عـلى تُراثِ امـــرئ القـيْـ

ـسِ ، وصـــونوا ديـاجـةَ الذُّبيـاني[2]

واتركـــوا هـذه المـــعـــاولَ بـاللّـ

ـهِ ، فـإني أخـشى على البنيـان[3]

واحـفـظوا اللفـظَ والأســاليـبَ والذو

قَ ، وهاتوا مـا شـئتُمُ من مـعـاني

مـــا لســـانُ القــريـضِ من عــربي

كلســانِ القــريضِ مـن طُمْطُمــاني ![4]

---

(١) صناديد : السادة الشجعان الشرفاء والمقصود هنا التهكم .

(٢) تراث : ما ورثناه من مجد سالف . امرؤ القيس : شاعر جاهلي كبير أحد أصحاب المعلقات السبع . ديباجة : مقدمة والمقصود الشعر . الذبياني : هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي العظيم وهو أيضًا أحد أصحاب المعلقات .

(٣) المعاول : جمع معول وهو الذي يستعمل في الهدم .

(٤) لسان القريض : قول الشعر . طمطماني : صاحب الكلام غير المفهوم .

إنّمـــا الشــعْرُ قـطعــةٌ مـنكَ ليــــت

من دمـــــاءِ الـلاتيـن والـيـــــونـان[1]

كــــلُّ فـــنٍّ لــه مـــكـــانٌ وأهـــلٌ

إن غَدا الـعلـمُ مـــــــا له مـن مكـانِ

إن رأيـتم أُخُوّةَ الـعـــــودِ لـلجــــــز

بندِ ، فـــابـكوا سُلالةَ الـعــيـــدان[2]

لا يـهُزُّ الـنخــــــــيـلَ إلاَّ حَنانُ الـنـــ

ـــايِ ، فى صـــــمتِ ليـلةٍ من حـنان !

وِجْهَةُ الشــرقِ غـــيــرُها وجـــهـــةُ الغـ

ــربِ ، فـــأنّى وكـــيف يلـتـقـيـــان !؟

*

أين عـــهـــدُ الشــبـــاب واللّهـوِ يا شـــعـ

ــرُ ؟ وأيــن الهَوى ؟ وأين المـــغـــانى ؟

---

(١) اللاتين واليونان : يقصد كل ما هو غير عربى .

(٢) العود : هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقـية . الجازنبد : آلة موسيقية غربية . سلالة : نسل .

ذبُل الوردُ وانقضى مَوْسِمُ الريحـ

ـانِ ، واحسرتنا على الريحان !

وانطَوى مجلسُ الصحابِ بمن فيـ

ـه وما فيه من أمانٍ لِدان[1]

كان أشهى للنفسِ من حَسْوَة الكأ

سِ ، وأحلَى من صادحاتِ الأغاني[2]

لم تَدُرْ كأسُه على واغلٍ فَدْ

مٍ ، ولا واكلٍ عن المجدِ واني[3]

يُنثَرُ الشعرُ فيه كالزهرِ ريّا

نَ ، بلحنٍ من الصبا ريّان[4]

كان فيه «شوقى» وكان «أبو الحفـ

ـظِ» و «حفنى» وجملةُ الإخوان[5]

---

(۱) لدان : قريبة .

(۲) حسوة : امتلاء الكأس بالشراب . صادحات : المغنيات بصوت مرتفع .

(۳) واغل : مسرف فى الشراب . فدم : عيبى وغبى . واكل : معتمد على الغير

واني : مقصر .

(٤) ريّان : مرتوى .

(٥) شوقى : أحمد شوقى الشاعر الكبير . أبو الحفظ : كناية عن الشاعر حافظ إبراهيم .

حفنى: هو الشاعر الأديب حفنى ناصف .

و «إمـــامُ العـــبدِ» الـذى كـــان رمـــزاً

لتـــآخى المـــصْـــرىِّ والســـودانى[1]

كـــان شـــوقى يُصْغى ومـــا كـــان يُصْغى

هـــو فى عــــــالَمٍ مــن الـفــنِّ ثانـى !

كـلّمـــــا مـــــدّ رأسَه يـرقُبُ الوحــ

ـىَ ، رأيـتَ العـــينـينِ تخـــتـلجـــان

ثم يُغْضى مُهـــمـــهِمًا مـــثـلـمـــا جـــرّ

بتَ بـالْجَسِّ شـــاديـاتِ المـــثـــانى[2]

ينـظِمُ الشـــعـــرَ وهو يلـقى الأحـــاديـثـ

ـثَ ، فـــيـــأتى بـآبدات البـــيـــان[3]

روُحُه فى الـــســـمـــاءِ ، وهو عـلى الأر

ضِ ، كـــلا العَالمَيْنِ مـــخـــتلفـــانِ

هو شـــــوقى جـــســـمًا يُرَى ويُنـاجى

وهو فـى الشــــعــــرِ طـائفٌ نـورانى

---

(١) إمام العبد : أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر .

(٢) المثانى : العظام .

(٣) آبدات : العويص – البعيد .

شــركـــسّى أعــيـــا على الـعُرْبِ مأتا

هُ ، فَحـــسّانُ لـيس بـالْحـــسّان[1]

وله فــى المـــــديـح مـــا لم يُدانيـ

ـــه ابـنُ عَبْدانَ فــى بـنــى حَمْدان[2]

حكـمــةٌ مَشْرِقـيـةٌ ، فى خــيـــالٍ

فـــارسّى ، فى مـنطـقٍ عـــدنانـى

ينـثُرُ الدرَّ عــبـقــريًا عـــجـيـبًا

ليـس من «مَسْقَطٍ» ولا مـن «عُمـــان»[3]

أنـا بالـدرّ أخـــبـــرُ النـاسِ لكـن

ذلـك الـنــوعُ نـدّ عـن إمكــانـى ![4]

فــاســألا كـلَّ جـوهـرىّ فــإن قـــا

ل لـديهِ مِثْلٌ لـه فـــاســـألانـى[5]

---

(١) شركسى : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مـأتاه : ما أتى به من البيان العربى الأصيل . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٢) ابن عبدان : شاعر مدح بنى حمدان .

(٣) مسقط وعمان : إشارة إلى شهرة البلدين فى صيد اللؤلؤ .

(٤) ندّ : شرد .

(٥) جوهرى : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

يا خـليلـى لا تَهــيـــجـــا لى الذكـــ

ـــرَى ، فـــقـــد نالنى الـذى قـد كــفَانِى

نـاولانـى بـالله ديـوانَ شـــــــــوقـى

لأراه كـــــعـــــهــــــده ويرانـى

ثم سـيــراً على الأصــابع فى صـــمْـ

ــتٍ ، وفِى حـضـرةِ «الأمـيـرِ» دعـانى[1]

مَرَّةً ألـتـــــــقِى بـه أمـلـدَ الـعـــ

ـــودِ نـضـيــرَ الصــبــا طليـقَ العِنان[2]

بـين راحٍ وروضـــــــــةٍ وغـــــــديـر

وحِســانٍ ، مـضَى زمــانُ الْحِســانِ ![3]

ووجــــــوهُ الآمـــــالِ أزهَى من الـزهْـ

ــرِ ، وغـــصـنُ الشــبــابِ فى رَيْعــان

غَزَلٌ أذهل الـغــــوانى عــن الحــــــــ

ـــنِ ، ومن أين مـــثلُه لـلغــــوانى ؟

---

(١) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقى « أمير الشعراء » .

(٢) أملد : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٣) راح : الخمر .

حيـن يشـدو يُصـغِي لـه الطيـرُ حـيـرا
نَ مـغـيظًا مـسـائلاً مَن حـكانى ؟

ذاك صـوتٌ بـه خُصِصْتُ مـن اللـ
ـهِ ، فـمـن أين جـاء للإنسـانِ ؟

يصِفُ الـجـسـرَ والجـزيـرةُ تهـتـ
ـزُّ حَوالَيْهِ هِزَّةَ النشـوان[1]

فى ثـيـابٍ من الطـبـيـعـة وشَا
ها كـمـا شـاء مُبـدِعُ الألوان[2]

ويَرى حـبَّه لدولـةِ عـثـمـا
نَ شـعـارًا لصـادقِ الإيمـان[3]

ذاك شـعـرُ الشـبـابِ والدارُ دارٌ
وأيادى «الـعـبـاسِ» بيضٌ دوانى[4]

*

(١) الجسر : المقصود جسر قصر النيل . الجزيرة : حىّ الجزيرة عنده .

(٢) وشاها : لونها ونقشها .

(٣) دولة عثمان : الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية .

(٤) العباس : خديوى مصر وقت شوقى . دوانى : قريبة العطاء .

ثم ألـقــــاه وهو فـى الأســـرِ يشكو

فــيُثـيــر الـكمــينَ من أشــجـانى

ويـناجى شـــــعــــره «نـائح الـطّلْـ

ـــح» فــيُـبكيــه مــثلَمــا أبكـانى[1]

زُحِمتْ مـــصـــرُ بالبُغــاثِ من الطيـ

ـرِ ، وعِيـقَ الشـادى عن الطيــران ![2]

أســـروه ليــحــبــسـوا صــوتَه العــا

لى ، فـنادَى بـصـــوتِه الخـــافقَان[3]

احــبــســوا الــسيلَ إن قــدرتم وسُدّوا

إن أردتم مـنافـــذَ الـبــركـــان

ودعـــوا الشــعـرَ فــهــو طيــرٌ من الفِرْ

دوسِ يـأبَى مَـســـيــســه بالـبنـان

(١) نائح الطلح : باكى أرض الوطن . إشارة إلى قصيدة شوقى : يا نائح الطلح أشباه عوادينا : نأسى لواديك أو تأسى لوادينا كتبها فى المنفى معارضا الشاعر ابن زيدون القائل : أضحى التنائى بديلا عن تدانينا : وناب عز طيب لقيانا تجافينا .

(٢) زحمت : ازدحمت . البغاث : الضعيف المتهافت . عيق : منع وحبس .

(٣) الخافقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

ثـم طـار الـهزَارُ لـلـعُش غرِّيـ

ـدًا وعـاد الغـريبُ لـلأوطان ![1]

عـاد «زِريـاب» بعـد أن زاد أوتـا

رًا لأوتـارِ عـوده المِرْنـان[2]

فـتـغنَّى بمـصـرُ فى مـوكِبِ الشـر

قِ ، وعـزُّ التـاجـيْنِ والـصـولْجـان

وشـدا بالشـمـوسِ من عـبـدِ شـمسٍ

والـغـطـاريـفِ مـن بـنـى مَرْوان[3]

ألهـب العـزم فى بنـى مـصـرَ نارًا

أىُّ خـيـرِ فـى هذه النيـران !

ودعـا بالشـبـابِ فـابتـدروا السـبْـ

ـقَ ، وآمَالُ مـصـرَ فى الشـبّانِ[4]

---

(١) الهزار : طائر من الطيور المغرّدة .

(٢) زرياب : مُغَنى عظيم فى العصر العباسى . المرنان : الرنّان .

(٣) الشموس : الملوك . عبد شمس : قدماء المصريين . الغطاريف : السادة النجباء . بنى مروان : ملوك الدولة الأموية فى الأندلس .

(٤) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

والروايـاتُ أعـــجـــزتْ كلّ شـــيـطا

نِ ، وأعـيت فى وصـفِهـا شـيطانى[1]

حكمــــةُ الشّيبِ فى مِراس الـتـجــاريـ

ـبِ ، وفكرٌ أمـــضى شبًا مـن سِنان[2]

جَنَتِ السِّنُّ مــا جنت غـيـر عــقلٍ

زاد بـالـسِّنِّ صَوْلـةً ولــــــــان[3]

كـلمـــــا هدّتِ البلـيـــــالى قُواه

بلـغ الشـــــعــــرُ قِمّة العُنفــوان

شــعــرُ شـــوقى وديعـــةُ الزمـنِ البــا

قى ، وشـــوقى وديـعـــةُ الرحـــمن !

*

---

(١) الروايات : إشارة إلى روايات شوقى الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر .
أعيت : أتعبت .

(٢) مراس : الممارسة والمعالجة . التجاريب : حنكة الأمور وتجربتها . أمضى : أحدّ
. شبا : كل شيء حدّ طرفه . سنان : سنان الرمح .

(٣) جنت : حصلت – حصدت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

قــد شُغِلْنا عن حــافظٍ بأمــيــر الشــعـ

ــر ، ويـلى ! لو كــان يدرى لحــانى[1]

كـــان يجــــرى على أعنّة شـــوقى

ويُعــانى من رَكْضــه مــا يُعــانى[2]

لا الجـــوادانِ فـى النجـــار ســـواءٌ

حـــين تبلـوهمـــا ولا الـفــارسَانِ[3]

يُلْهِبُ الشــعــرَ حــافظٌ أرعنَ الـســو

طِ ، وشــوقى فى آخــرِ المــيــدان !

ليـت شــعــرَ القــريضِ أىُّ سِبــاق

بيــن شــعــريْهــمــا ؟ وأىُّ رِهان !؟

حـــــافـظٌ زيِّن القـــــريـضَ بفـنٍّ

بُحتُرِىَّ عــذبٍ رشـيق الـمـبــانى[4]

---

(١) لحانى : لامنى .

(٢) أعنة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٣) النجار : الأصل . تبلوهما : تختبرها .

(٤) بحترى : نسبة إلى البحترى الشاعر العباسى العظيم .

لـفظُه فـى يديـه يخـــــتـــــار منـه

صَحْفَةُ الـدرِّ فـى يَدَىْ دِهْقـــــــان[1]

ولكـم قـــد أعــــاد بيـــتًا مــــراراً

باحـــثًا عن فــــريدةٍ من جُمـــان[2]

يتـــقرّى فى الـشـعـــر مَيـل الجـــمـ

ـاهير ، ليـحظَى بصـيـحةِ استـحسـان[3]

جـــال فـى حَوْمـــةِ الـســيـاســة وثًّا

بًا ، فــأذكَى حــمــاســةَ الفتـيــان[4]

ورمَى الاحـــتـــلالَ حــراً جـــريئًا

وتحـــدَّى «الـعـــمـــيـــد» ثَبْتَ الْجَنان[5]

---

(١) صحفة الدّر : وعاء الدر . دهقان : تاجر الجواهر .

(٢) جمان : حبّات تصنع من الفضة كالدرر .

(٣) يتقرى : يختار - يسعى .

(٤) جال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .

(٥) الاحتلال : الاستعمار الإنجليزى لمصر . العميد : المعتمد البريطانى الذى كان يعتبر الحاكم الفعلى لمصر حينئذ ثبت الجنان : ثابت القلب .

فــى زمــــــــانٍ قـــــــــد ذلَّ كلُّ إبـاءِ

فــيــــه ، وانقــــاد كلُّ صـــعبِ الْحِران[1]

وظّفـــــوه فــــــأسكـتـــــوه فـــــألقَى

شــعْرَهُ فــى مَهــــامهِ النِّـــــســيــــان[2]

ويحَ هــذا الكِرْوانِ ! هل راقـــه الـحـــب

ـــسُ وأغــراه عـــسجـدُ القــضـبــان ؟[3]

شمـــــوا نابَىِ «ابــن بُرْدٍ» وحـــــالوا

بيــن كــــاس الطلا وبــين ابنِ هــانى ![4]

كـ شـــوقى وحـــافظٌ إن دجَى الـخطـ

ـبُ ، شـعـاعـيْنِ فى الدُّجَى يلمـعـان[5]

---

(١) إباء : عزة وحمية . انقاد : تبع . صعب الحران : لا ينقاد بسهولة .

(٢) مهامه : المفازات البعيدة .

(٣) عسجد : الذهب .

(٤) نابىّ . أسنان . ابن برد : الشاعر العباسى بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ إبراهيم . كأس الطلا : كأس الخمر . ابن هانى : الشاعر الأندلسى الكبير وكان مشهوراً بوصف الخمر .

(٥) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .

«فــهــمــا فى أواخــرِ الـليلِ فــجــرا

نِ ، وفـى أُولَيــــاتِه شَفَقَـــــان»[1]

*

أيهـــا الشــاعــرانِ قــد صَوّح الدوْ

حُ ، وولّت بشــاشــةُ البــســتــان ![2]

وخـــلا الربْعُ لا قــراعُ كــئــوسٍ

ضــــاحـكـات ، ولا رنيـن قِيَانِ ![3]

وتــولّى الــقُطّانُ لــم يــبــق إلاً

حــســرات لفُرقــــةِ القُطّان ![4]

ومــضَى الرَّكْب بالـرفــاقِ وخــلاً

نِى وحــيـــداً أبكـى علـى خُلاّنى

---

(١) شفقان : مثنى شفق وهو ضوء الشمس وحمرتها قبل الغروب .

(٢) صوّح : جف - يبس : الدوح : الشجر العظيم . ولت : ذهبت .

(٣) الربع : الحىّ - المكان . قراع : صوت كئوس الشراب عندما تتخبط . قيان : الإماء المغنيات .

(٤) القطان : المقيمون بالمكان .

أيهـــا الشـــاعـــران فى جـنّةِ الْخُلْـ

ـــدِ ، هَناءً بـالْخُلْدِ والـرِّضـــــوان

مـــهِّدا لـى إلى جِواركـــمـــا مـثْـ

ـــوًى ، إذا آن لـلرحـــــيلِ أوانـى[1]

(١) مثوى : مكان ينام فيه .

١٣ - إلى الأستاذ الإمام

قيلت هذه القصيدة والشاعرُ طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يتلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فمدحه بهذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين فى الوصف والأسلوب ، وندّ عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

الْمَجْـــدُ فَـــوْقَ مُتُـــونِ الـضُّمَّرِ القُودِ
تَطْوِى الْفَلاَ بَيْنَ إِيـجَافٍ وتَوْخِيـــــدِ[1]

إِذَا رَمَـتْ عُـــرْضَ صَيْهُـــودٍ مناسِمُهَـــا
رَمَــتْ إِلَيْهَا الـلَّيَالِى كُـــلَّ مَقْصُـــودِ[2]

---

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع متن وهو الظهر . الضمر : جمع ضامر وهو الناقة أو الجمل الذى أصابه الضمور والهزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد العنق . الفلا : جمع فلاة وهى القفر ، أو المفازة لا ماء فيها ، وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسير فيها . الإيجاف : ضرب من سير الابل والخيل . التوخيد : ضرب آخر من سير الابل ، وهو الإسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمشى النعام .

(٢) عرض الشىء : ناحيته وجانبه . الصيهود : الفلاة لا ينال ماؤها ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير .

أَوْ مَزَّقَـــتْ طَيْلَسَانَ الـــلَّيْلِ مِـــنْ خَبَبِ

كَسَـــتْ خَيَالَ الأمَانِى ثَـــوْبَ مَوْجُـــودِ[1]

تُدْنِى مِنَ الْمَجْـدِ إنْ شَـــطَّ الْمَــــزَارُ بِهَا

فَحَبَّذَا هُوَ تَقْرِيـــبٌ بِتَبْعِيـــــــــــدِ ![2]

الْمَجْـدُ بالســــيْفِ إنْ عَـزَّتْ وَسَائِـــلُهُ

لاَ يُغْمِـــدُ الْحَقَّ سَيْـــفٌ غَيْـــرُ مَغْمُـــودِ

فَكَـــمْ شَقَقْـــتُ فُــؤَادَ الْبِيـــــدِ مُنْصَلِتًا

مَنْ يَطْلُـــبِ المَجْـــدَ لاَ يَبْخَـلْ بِمَجْهُـــودِ

تَرْمِى الـــتنُوفَةُ بِى أُخْـــرَى بِجـــــانِبِهَا

وَأَقْطَـــعُ الْبِيـــدَ بَعْـدَ الْجَهْـدِ لِلْبِيـــدِ ![3]

---

(١) الطيلسان : من لباس العجم كساء مدور كـان يلبسه الخواص من العلماء . الخبب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو ان ينقل الفرس أيامنه جميعًا وأياسره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة .

(٢) تدنى : تقرب . شطّ : بعد . المزار : الزيارة .

(٣) التنوفـة : المفـازة ، أو الأرض الواسعة البعيـدة الأطراف . أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كأنّـى الكأسُ بَيْنَ الشـــــرْبِ مُتْرَعَةً
يُديرُهَا القَوْمُ مِنْ بِنْتِ العَنَاقِيـــــد[1]
فِى كُلِّ يَهْمَاءَ لـم يَعْبُرْ مَنَاكِبَهـــــا
طَيْفٌ مِـنَ الـجنّ إلاَّ خَـافَ أَنْ يُـودِى[2]
لا يُرْسِلُ الـطرْفُ فِى مَيْدانِهـــــا قَدَمًا
إلاَّ بِزَجْـرٍ وَإيـعـــــادٍ وتَهْـدِيـدِ[3]
إِذا بَدَا الْفَجْـــرُ ظَنّتْـــهُ ضَرَاغِمُـــهَا
سَيْفًا فَكَـــرّتْ إِلَيْه كَـــرَّ صِنْدِيـدِ
وأَقْبَلْـــتُ لِغَدِيـــرِ الْمَاءِ وَاثِبَـــةً
تَظُنُّهُ لأمَـــةً مِـــنْ نَسْـــجِ دَاوُدِ[4]
فَكُـنْتُ بَيْنَ مَــــرُوعِ الْقَلْـــبِ مُرْتَجِـــفٍ
كَأنّـى صَـــارِمٌ فِى كَـــفِّ رِعْـــدِيدِ[5]

---

(١) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العناقيد : كناية عن الخمر .

(٢) اليهماء: الفلاة لا يهتدى فيها . المناكب هنا: الأنحاء . يودى: مضارع أودى أى هلك .

(٣) الطرف : الفرس الكريم . الإيعاد : الوعيد لا يكون إلا فى الشر .

(٤) اللأمة : الدرع وقد اشتهر نبى الله داود عليه السلام بصنع الدروع .

(٥) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .

أطْـوِى الدُّجَى فَإذَا مـا الْيَأْسُ أدْرَكَنِـى١٤٩
وَفَلَّ عَـزْمِى بِسَيْفٍ مِنْهُ مَـحْـدُودِ[1]

ذَكَـرْتُ عَزْمًا مِـنَ الأُسْتَاذِ فَاتَّجَهَـتْ
عَزِيـمَـتِى بَيْنَ إقْدَامٍ وَتَسْدِيـدِ[2]

وَسِرْتُ مِثْـلَ قَضَـاءِ اللهِ لَيْـسَ لَـهُ
نَقْـضٌ وَلا سَهْمُـهُ يَوْمًا بِمَـرْدُودِ

مَوْلاَىَ عَلَّمْتَنِـى كَيْـفَ الشَّبَابُ إذَا
لَمْ يـتْرُكِ الرُّعْبُ قَلْبًا غَـيْرَ مَـزْءُودِ[3]

عَلَـوْتَ فَازْدَدْتَ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَـةً
وَالنَّجْمُ يَعْلُو فَيَبْـدُو شِبْهَ مَفْقُـودِ !

وَأصْبَـحَ الـدِّيـنُ تَيَّاهًا بِنَاصِـرِهِ
وَالضَّـادُ تَزْهَى بِتَجْمِيـلٍ وَتَجْلِيـدِ

دَعِ الْحَسُـودَ ، أمَا يَكْفِيـكَ أنَّ لَـهُ
نَفْسًا تَفُـورُ ، وَحَظًّا غَـيْرَ مَجْـدُودِ؟[4]

*

(١) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .

(٢) التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .

(٣) المزءود : المذعور الخائف .

(٤) فارت القدر: جاشت وغلت   غير مجدود : غير سعيد

يا فـــارِسَ الشـــعْرِ لا تَجْـزَعْ لِنَازِلَةٍ

إِذَا دَعَـوْتَ إِلَيْهَا فَـــارِسَ الْجُـــودِ[1]

فَنَظْرَةٌ مِنْهُ لَوْ مَـسَّـــتْ ظَلَامَ دُجـــىً

مـــــا زُمِّلَ اللَّيْلُ فــى أثوابِهِ الســودِ[2]

(١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشديدة من شدائد الدهر . الجود : السخاء .

(٢) زمله فى ثوبه : لفه .

١٤ - الشَيْخُ الغَزِل

عام ١٩٢٤ م

لنا شيخٌ تولّى أطْيَاه
يهيمُ بحُبٌ ربّاتِ القدودِ[١]
يغازِلُ منْ قيامٍ
وإن صلّى يُصلّي من قُعودِ ![٢]

(١) تولى : ذهب . أطياه : الشباب وسعة العيش .

(٢) قعود : جلوس .

١٥ - ليلـــة وليلـــى

١٩١٧م

وَلَيْلَـــةٍ حَالِـــكَةِ الْجِلْبَـــــابِ

أَغْطَـشَ مِـــنْ خَافِيَـــةِ الْغُـــرَابِ[١]

كَأَنَّهَا صَحِيـــــــفَةُ الْمُغْـتَـابِ

أَوْ حَـــظُّ مَخْــدُودٍ مِـــنَ الْكُتَّابِ[٢]

أَوْ غَمَـــــرَاتُ الـــزَاخِرِ الْخِضَـــمِ[٣]

وَقَفْـــتُ فِيــــهَـــا وِقْفَـــةَ الْمُلْتَاحِ

أُســـائِلُ النـجْمُ عَنِ الصَـــبَـــاحِ[٤]

---

(١) أغطش : أظلم . وخـافيـة الغراب : واحـدة الخوافى وهى ريشـات إذا ضم الطائر جناحيـه خفـيت ، أو هى الأربع اللواتى بعد المـناكب ، أو هى سبع ريشـات بعد السبع المقدمات ، أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المغتاب : اللى يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات: جمع غمرة وهى كثرة الماء. الزاخر: الطامى الممتلئ . الخضم: البحر

(٤) الملتاح : المتغير من هم أو سفر أو نحوهما .

فَقَــــالَ سَـــلْ عَـــنْهُ عَتِيــقَ الــرَّاحِ

أَوْ وَجَــــنَاتِ الْخُـــرَّدِ الْمِـــــلاَحِ[1]

فَلَيْسَ لِـــى بِشَأْنِـــــهِ مِـــنْ عِلْــــمِ

إِنِّى رَأَيْــــــتُ الْعُـــرُبَ الْحِسَـــانَا

يَصْبَغْـــــنَ مِنْـــهُ الْخَـــدَّ وَالْبَـــنَانَا[2]

ورَاهِــــــبًا ، أَظُنُّـــــهُ فُــــــلانَا

أَحْضَـــــــرَ بِالأَمْسِ هُنَـــــا دِنَانَا[3]

وَرَاحَ وَهْــــىَ مُفْعَـــمَاتٌ تَهْمِـــى[4]

يا ســــارِقــاتِ الــصــبْحِ طَـــالَ لَيْلِى !

فَدَيْتُكُـــنَّ بَعْـــض هَـــذَا الـــدَّلِّ !

هلْ جـــــارَ فِى دِينِ الـغـــــرَامِ ذُلِّى ؟

مَـــنْ لِـــى بِأَنْ أَلْقَى الــصَّبَاحَ مَنْ لِى ؟

بِالــــلَّمْحِ أَوْ بِالــــلَّمْسِ أَوْ بِالــــلَّثْمِ

---

(١) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرّد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس ، أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة .

(٢) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

(٣) الراهب : عابد النصارى . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .

(٤) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهمى : تسيل .

فِيـــكُنَّ ذاتُ حَسَـــبٍ وديـــنِ
مُشْرِقَـــةُ الطَّلْعَـــةِ وَالْجَبِـــينِ
كَأَنَّهـــا إِحْـدَى الظِّبـــاءِ الْعِيـنِ
مَنْ عـــاذِرِى فِيـــهَا ، وَمَنْ مُعِينِى ؟[1]
عِيـلَ بِهَا صَبْـرِى وَطَـاشَ حِلْمِـى[2]
عَلِقْتُـهَا صَـــامِتَةَ الْحَجْـلَيْنِ
أَنْصَـعَ مِـنْ سَبِيكَةِ اللُّجَيْنِ[3]
حَوْراءَ مِـلْءَ الْقَلْـبِ ، مِـلْءَ الْعَـيْنِ
كَأَنَّهـــا اللِّقـــاءُ بَعْـدَ الْبَيْـنِ[4]
أَوْ عَـوْدَةُ الشِّـفَـاءِ بَعْـدَ السُّقْـمِ
حَدِيـثُهَا سُلافَةُ النَّدِيـمِ
وَخُلْقُـهَا تَواضُـعُ الْيَتِيـمِ[5]

---

(١) العين : جمع عيناء وهى الحسنة والواسعة العينين الواسعتهما .

(٢) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .

(٣) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجل : الخلخال، وصامته الخلخالين أى لا يسمع لهما حس ، وذلك كناية عن امتلاء ساقيها . اللجين : الفضة .

(٤) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . البين : الفراق .

(٥) السلافة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يجالسك على الشراب .

فَدَيْتُهَـــا مِـــنْ مَلَـــكٍ كَـــرِيـــمِ !

تَعْـــرِفُ فِيـــــهَا نَضْـــرَةَ النَّعِيـم

أنقَـــى وأصفَـــى مِـــنْ نِطَـــافِ الغَيْـــمِ[1]

أَبرَزَتْهـــــــا يَوْمًا فَقُلْـــتَ وَاهَـــا !

قُتِلْـــتُ إنْ شَبَّبْـــتُ فِـــى سِـــواهَا !

كَأَنَّهَا ، والحُسْـــنُ قَـــدْ جَـــلاَّهَا

لُـــؤلُـــؤَةٌ ، تَبْهَـــرُ مَـــنْ رَآهَا[2]

أَلْقَى بِهـــــا الغَوَّاصُ قُـــرْبَ اليَـــمّ

لَيْلاَىَ يا مُـــضِـــيـــئَـــةَ اللَّيْلاَتِ !

يـا مَلَكَ الـرحْمَـــةِ والنَّجـــــاةِ !

عَرَفْتُ مِنْـــكِ كَـــرَمَ الـصِّفَـــــات

وَقِـــيـــمَةَ الحَـــيَاةِ فِـى الحَـــيَاةِ

إنْ كَـــانَ لِى نَعْـــمٌ فَأَنْـــتِ نُعْمِى[3]

---

(١) النطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى . الغيم : السحاب .

(٢) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

(٣) نعم : اسم فتاة شبب بها عمر بن أبى ربيعة .

١٦٠ - عبد العزيز جاويش

يرثى الشاعر فى هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ «عبد العزيز جاويش» . وقد توفى فى يناير ١٩٢٩ م .

دُمـــوعُ عُيـــونٍ أم دِمـــاءُ قُلوبِ
على راحلٍ نـائِى المَزَارِ قـــريـبِ ؟[١]

نعـــاه لـنا الـناعِى فـــأفْزَعَ مثْلَمـــا
تُراعُ بِصَوْتٍ فـى الـظـــلامِ رهـيـب

فـقـلنا أينْ - رُحْمـــاكَ - طارتْ عقُولُنا
فلـم نســـتَمِعْ مـن فِيكَ غَيْرَ نَعِيبِ[٢]

شكـكنا ، وكـــان الشكُّ أمْنًا وراحـــةً
وكم مـن يقـــينٍ فى الحـــيـــاة مُريب

حَنـانَكَ ، إنّا أُمَّةٌ هَدَّ ركـنَهـــــــــا
صِراعُ ليـــالٍ ، واصـطلاحُ خُطـوبِ[٣]

---

(١) نائى المزار : بعيد مكان الزيارة .

(٢) النعيب : صوت الغراب ، وهو مما يتشاءم به ويتبرم بسماعه .

(٣) اصطلاح الخطوب : تتابعها .

إذا كَشَفَتْ عنهـا القـمـيصَ بدتْ بهـا

نُدُوبٌ لـطعـنِ الـدهرِ فـوق نُدُوبِ

وإنْ أرسـلـتْ فـي ذِمَّةِ الله عَبْرَةً

على ابـن سُرَى حـامى الذِّمـارِ وثُوبِ[1]

دَهَتْهـا الـليـالى فـى سـواه ، ولا أرَى

شَعُوبًا لـهـذا النـاس مِثْلَ شَعُوبِ[2]

تَدَاوَى مـن الإِعْوالِ بـالـبـثِّ والـبُكـا

وتَشْفِي لَهِيـبًا للـجـوَى بلـهـيب[3]

وتمـنـسَح دمـعًا كى تجـودَ بِمـثْلِهِ

وتَنْسَى أريـبًا بـادكـارِ أريـب[4]

فـيـأيُّهـا الناعِى ، إذا قُلْتَ فـاتَّئِدْ

فـمـا مُخـطئٌ فى قـولِه كـمُصـيب

---

(١) الذمار : ما يلزمك حفظه والدفاع عنه .

(٢) شعوبا : مصدعًا ومفرقا ، شعوب : الموت .

(٣) البث : الحزن . الجوى : حرقته .

(٤) الأريب : ذو العقل والدهاء . الادكار : الذكر .

حنانَكَ ، قُلْ ما شئتَ إلاّ فَجيعةً

بفقدِ كريمٍ أوْ فِراقِ حَبيب

فقال : قَضَى ، قُلْنا : قَضَى حاجةَ العُلا

فقال : مَضَى ، قُلنا : بغيرِ ضَرِيب[1]

فهزَّ اعتلاجُ الحُزنِ أضلاعَ صَدْرِه

وأخْفَى نَشيجًا تحتَ طيٍّ نحِيب[2]

وقال : قضَى عبدُ العزيزِ ولم يكُنْ

نصيبُ امرئٍ فى الرُّزْءِ فوقَ نَصيبى

فواحسرتا ! ماتَ الإمامُ ولم تكُنْ

نِهايةُ هذِى الشمسِ غيرَ مَغيب

وغاضَ مَعينٌ كانَ رِيًّا ورحمةً

وكلُّ مَعينٍ صائرٌ لنُضُوبِ ![3]

---

(١) قضى : «الأولى» مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الضرايب : النظير والمثل .

(٢) اعتلاج الحزن : اضطرابه وثورانه . النشيج : البكاء يغص به الحلق . النحيب : أشد البكاء .

(٣) غاض المعين : ذهب ماؤه . الرى : الارتواء . النضوب : الجفاف .

فَمَنْ لِكتــــــــاب اللهِ يـلـمَحُ نُورَهُ

بعـــينٍ بصـــيـــرٍ بالبَيـــانِ لبـــيب ؟

ومَنْ يدفَعُ الـعـــادِى على ديـنِ أحْمـــد

بـعــــزم كَمَسْنُونِ الْحِرابِ صَلِيـب ؟[1]

وقـــد كُنْتَ يا عـــبـــدَ العـــزيزِ إذا دَجَت

وقـــد قـــيل «أمّا بَعْدُ» خـــيـــرَ خَطِيب[2]

*

بنفـــسِىَ مَن عَانى الـحـــيـــاةَ مُشَرَّدًا

يَجُوبُ مـن الآفـــــــاقِ كُلَّ مَجُوب[3]

غـــريبًا تقاضـــاه الليـــالى حُشَـــاشـــةً

ولكِنّه للفـــضلِ غـــيـــرُ غـــريب[4]

---

(١) صليب : قوى لا يلين .

(٢) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .

(٣) بنفسى : أفدى بنفسى . المجوب : المعمور من البلاد ، الذى يجوبه الناس ، يرحلون إليه .

(٤) تقاضاه : تتقاضاه . الحشاشة : الفؤاد .

يطوفُ بأقطارِ البلادِ كأنه

خيالُ مُلِمٌّ ، أو خيالُ أديبِ

ويطوى وراء البِشْرِ نفسًا جَرِيحةً

وأعشارَ قلبٍ بالهُمومِ خَضيبِ[1]

أيشكو لئيمُ القومِ كَظًّا وبِطْنَةً

ويَشْكو فتى الفتيانِ مسَّ سُغُوبِ ؟[2]

لأمرٍ غدا ما حَوْلَ مكةَ مُقْفِرًا

جَدِيبًا ، وباقى الأرضِ غيرُ جَدِيب

*

تُقَتِّلُنَا الأيامُ وهْىَ حياتُنا

وتُعطى ، وما أبْصرْتُ غيْرَ سَلِيب[3]

فما حيلتى إنْ كان بالماء غُصَّتى

ودائى إذا عَزَّ الدواءُ طبيبى ؟[4]

---

(١) الأعشار : الأجزاء . خضيب : مخضوب .

(٢) الكظ والبطنة : امتلاء البطن . السغوب : الجوع مع التعب . مس سغوب : ما يشعر الإنسان به من ألم الجوع .

(٣) السليب : المسلوب .

(٤) الغصة : ما تشعر به عند اعتراض شىء فى الحلق ، عز : امتنع .

كــأنَّ حِبــالَ الشــمسِ كِفّةُ حــابِلٍ

تُحــيطُ بنا من شــمــالٍ وجَنوب[1]

نَروحُ بهــا ، والمـوتُ ظـمـآنُ ســاغبٌ

يـلاحــظُنــا فــى جَيْئة وذُهــوب[2]

عـلى الـشَّفَقِ الـمُحْمــــرُ مِنْ فَتَكـاته

بَقــايَا دَم للذاهــبــينَ صَبَــيب[3]

هل الدَّهْرُ إلاّ لـيـلةٌ طـال سُهـــدُهـا

تَنَفَّسُ عــن يــومٍ أحَمَّ عَصيــب ؟[4]

ولــيس تــرابُ الأرضِ غَيْرَ تَرائــب

وغــيــرَ عُقــولٍ حُطِّمتْ وقُلوبِ ![5]

سلُوا وَجَنات الغِيــدِ فى ذِمَّةِ الثَّرَى

أتُزْهَى بحــسنٍ أَمْ تُدِلُّ بطِيب ؟

وكــانت شِبَاكًا للعُيــونِ فــأصــبحتْ

ولستَ تَرى فــيــهنَّ غَيْرَ شُحُوب

---

(١) الحابل : الصائد ، كفته : حبالته التى يصيد بها .

(٢) الساغب : الجائع . (٣) صبيب : منصب .

(٤) السهد : الأرق وعدم النوم ، تنفس : تتكشف وتسفر . الأحم : الشديد السواد .

(٥) الترائب : عظام الصدر .

١٧ - ثقيل !!

عام ١٩٣٠ م

تَبًّا لــه من ثـقـيـلِ

دَمًا ورُوحًا وطِينَهْ !

لو كان من قوم نُوحٍ

لمَا ركِبْتُ السفينة[1]

(١) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها فى القرآن الكريم .

١٨ - هجاء...

عام ١٩٠٦ م

إنْ نَبَا خَدُّكَ المُصَعَّرُ عنِّى

مُذْ نَبَا هَجْوِىَ المبرِّحُ عنْكَا[١]

فبجهلٍ قابلتَ ما كان منِّى

وبحلمٍ قابلتُ ما كان منكا

ولو استطعتُ لابتدعتُ كُفُوفًا

من هجاءٍ ، تَصُكُّ وجهكَ صكّا[٢]

ولفكَكْتُ من أساريرِكَ الكِبْـ

ـرَ بقولٍ من وَخْزَةِ الموتِ أنْكَى[٣]

إنّنا مَعْشَرٌ نَرى الذلَّ في الو

دِّ لغيرِ اللهِ المهيمنِ شِرْكا[٤]

قد رأينا في المالِ والذلِّ فَقْرًا

ورأينا في العِزِّ والفقر مُلْكا

---

(١) نبا : تجافى وبعد . المصعر : مائل كبرا . هجوى: هجاء - ضد المدح . المبرّح : الشديد .

(٢) تصك : تضرب .

(٣) وخزة الموت : طعنة مميته . أنكى أصعب .

(٤) المهيمن : المتصرف فى الأمور . شريكا : أى نجعل منه شريكا وهو كفر .

١٩ - إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة بمناسبة حصوله على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حينما نلتَ آبداتِ المعالى

وشفَيْنا المُنَى وكانَتْ عِطَاشَا[1]

قال لى الشعرُ : قمْ وسجِّلْ وأرِّخْ

أىُّ بُشْرَى ! غدا الجميلُ باشا

٣٠٤ ١١٤ ١٠٠٥ ٥١٢ ١١

١٩٤٦

---

(١) آبدات : خالدات . شفينا : سقينا .

٢٠ - جورجى زيدان

أحد مؤسسى «دار الهلال» كان أديبًا بارعًا وروائيًا لامعًا قرأ له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديرًا وعرفانًا عام ١٩٤٦ م :

رُدًّا شَبَابِى ، وَرُدًّا عهدَ زيدانِ
ومِنْ روائعِ ما أملاهُ زيدانى
قرأتهُ ورياضُ العُمْرِ وارفةٌ
فكانَ منهُ ومن سِنِّى شبابَان ![1]
فى ضوءِ خافقةٍ فى الريف شعلتها
كالسِّرِّ ما بينَ إعلانٍ وكِتْمَانِ[2]
بدت بها زُمُرُ الأبطالِ ماثلةٌ
تطوى القرونَ لألقاهَا وتلقانى[3]

---

(١) وارفة : ممتدة الظل .

(٢) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجاز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإنارة .

(٣) زمر : جماعات .

من كـلِّ مـا شَادَ لـلإسـلام مـمـلـكـةً

أبقى عـلى الدهرِ مـن رضـوى وثهْلانِ[1]

للعـرب «بالضـادِ» إيمـانٌ يوحّدهم

كـانُوا لـعـدنانِ أو كـانُوا لـغـسّانِ[2]

مـا خطّ «زيـدانُ» أسطارًا علـى صـحفٍ

لـكن جـلا صُوَرًا مـن صُنْعِ فنّانِ[3]

قـد كـانَ أوّلَ مـرتـادٍ لأمـتـه

والـخلـدُ فى هـذه الـدنيـا لَهُ ثَانِى[4]

---

(١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضًا .

(٢) الضاد : اللغة العربية . عدنان: أبو العرب المسلمة. غسان: أبو العرب المسيحيين.

(٣) جلا : أوضح .

(٤) مرتاد : نافع – رائد .

٢١ - ضنّ الشعر بالمديح

عام ١٩٤٥ م

قــد قــرأنا الحـــيــاةَ سَطْرًا فــسطرًا

وشـــهِدْنا صـــروفَهـــا ألوانًا[1]

ورأينـا المِقْدامَ يـســمـــو إلى الـعـ

زِّ ولا يـرتضـي الـنجـــومَ مـكانـا[2]

ولمـــحنا بجـــانبـــيـــه أُناسًا

قُتلـوا ذِلّةً ومـــــاتـوا هـــوانـا

إنَّمـــا المَنْصِبُ الـكريـمُ بمـن فـــيـ

ـــه ، ولـيـس الـقـنَاةُ إلاَّ سِنـانـا[3]

قــد حــبَسْنا المــديحَ عن كـلِّ مُسـتا

مٍ ، وأجْدِرْ بشـعــرنـا أنْ يُصـانا[4]

---

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٣) القناة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٤) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الذليل المهان .

لا تَزينُ العـــقـــودُ جِيــداً إذا لم
يَكُ ، بالحسن قبلَهـا مُزدانا
رُبَّ دُرٍّ لاقَى من الصدرِ دُدّاً
وجُمـانٍ فى النّحْرِ لاقى جُمَانَا ![1]
لو مدحنا من لا يَحِقُّ له المد
حُ لوَى الشعرُ رأسه فهجانا
الرسولُ الكريمُ أنطق حَسّا
نًا ، ولولاه لم يكُن حَسّانا[2]
وابنُ حَمْدانَ لقَّنَ المتنبّى
غُرَرَ المدحِ فى بنى حَمْدانا[3]
يصدُق الشعرُ حينما يصدُق النا
سُ فيشدو بمدحِهم نَشْوانا[4]

(١) در : لؤلوى ثمين . جمان : حبّة من الفضة .

(٢) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٣) ابن حمدان : سيف الدولة الحمدانى . المتنى : أبو الطيب أحمد المتنبى الشاعر العربى العظيم . غرر : جمع غرة ، أوائل .

(٤) نشوانا : فرحا .

وإذا عـــــزّتِ الـمكـارمُ ولّى

مُطرِقَ الـرأسِ واجـــمًا خَزْيـانـا

ومـضَى يشـتكي الـزمـانَ ويبـكي

دارسـاتِ الطُّلـولِ والأظعـانـا[1]

فـإذا شـئتَ أن أكـونَ زُهَيْرًا

فـأعنّي وهـاتِ لـي ابنَ سِنـانـا[2]

---

(١) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانة : المسافرات .

(٢) زهيرا : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلى العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله.ومروءته .

٢٢ - غــزل شاعــرين

قام الشاعر فى هذه القصيدة بتشطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبرى فى عام ١٩٠١ م :

(يا لواءَ الحسنِ أحزابَ الهوى)

أجّجوا فى الحب نيران الجفَاء[١]

مذ رأوْا طَرفَكِ يبدو ناعسًا

(أيقظوا الفتنةَ فى ظلّ اللواء)[٢]

(فرّقت أهواءهم ثاراتُهم)

كلُّ حُبٌّ بين أشواك عِداء

جمعوا بغضاءَهم فافترقوا

(فاجمعى الأمرَ وصونى الأبرياء)

(إن هذا الحسنَ كالماء الذى)

راق حتى كاد يخفيه الصفاء

---

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفنك .

والرضابُ الحلُو لو جدتِ به

(فيه للأنفس رِيٌّ وشفاء)[1]

(لا تذودى بعضنا عن وِردهِ)

كلُّنا يشكو الجوى والبُرَحاء[2]

فانظرى ، ليس الصدَى فى بعضنا

(دون بعضٍ واعدلى بين الظماء)[3]

(وتجلَّىْ واجعلى قومَ الهوى)

للهوى فيك وللحسن فداء[4]

هم فداءٌ لك ، لا ، بل كلُّ مَن

(تحت عرش الشمسِ فى الحكم سواء)

(أقبلى نستقبل الدنيا وما)

يملأ الأعينَ حسنًا ورُوَاء[5]

---

(١) الرضاب : الريق . ريٌّ : ارتواء .

(٢) ورده : منهله . البرحاء : الحمى .

(٣) الصدى : العطش .

(٤) تجلى : اظهرى وانكشفى .

(٥) رواء : المنظر الجميل .

أنت كـالجنَّة ضُمِّنت الـذى

(ضُمِّنتـه من مسعدَاتِ الهناء)

(واسفِرى تلك حُلّى ما خُلقت)

لسوى لثم وضَمٍ واجتلاء[1]

ما رأينا آيةَ الله أنت

(لتُوارَى بلثامٍ وخباء)[2]

(واخطِرى بينَ الندامَى يحلفوا) ·

أنك الغصن ازدهاراً واستواء[3]

أخبرتهم نفحةٌ منكِ سرَتْ

(أن روضا راح فى النادى وجاء)

(وانطقِى ينثرْ إذَا حدّثِتنا)

لفظُك العذبُ عن القلبِ العنَاء

إنه الدرُّ ، فهل يمتحنا

(ناثرُ الدر علينا ما نشاء ؟)

---

(١) اسفرى : اكشفى عن حسنك . حُلىّ : زينة وجمال .

(٢) لتوارى : لتخفى . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(٣) اخطرى : امشى متبخترة : الندامى : الشاربين . استواء : اعتدال .

(وابسمِى من كان هذا ثغره)

فتن الزهرَ أريجًا وبهاء[1]

فدعيه ينشر الطِّيبَ كما

(يملأُ الدنيا ابتسامًا وازدهاءْ)

(لا تخافى شططًا من أنفس)

داولت بين خضوع وإباء[2]

إنْ أجابت دعوة الحبِّ مشت

(تَعْثُرُ الصبوةُ فيها بالحياء)[3]

(راضت النخوةُ من أخلاقنا)

فخضعنا وجمحنا كرماءْ[4]

وسمت فوق الهوى أحبابُنا

(وارتضَى آدابَنا صدقُ الولاء)

---

(١) أريجا : رائحة الطيب الفواحة .

(٢) شططا : خروجا عن المألوف . داولت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٣) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٤) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمحنا : شردنا .

(فلو امتدت أمانينا إلى)

أسد مالاث كفًا بدماء[1]

أو سرت أنفاسُنا فى جانبىْ

(مَلَكٍ ما كدَّرت ذاك الصفاء)

(أنتِ يَمٌّ الحسن فيه ازدحمتْ)

زُمَرُ العشَّاقِ كُل بسِقاء[2]

أنقذتهم بعد ياسٍ مُغرِقٍ

(سفُن الآمال يُزجيها الرجَاءْ)[3]

(يقذف الشوق بها فى مائجٍ)

ماله من ساحلٍ إلاّ اللقَاء[4]

فهى تجرى والجوى يبعثُها

(بين لَجّيْنِ عناء وشقاء).[5]

---

(١) مالاث : ما لطّخ وكدّر .

(٢) يم : ماء . زمر : جماعات . بسقاء : ما يسقى به .

(٣) يزجيها : يدفعها ويسيرها .

(٤) مائج . مضطرب الموج .

(٥) لَجّين : موجتين عاتيتين .

(شـــدةٌ تمـــضى وتـأتى شـــدَّة)

واعـتـــداءٌ لـلهـــوى بعـــد اعـــتـداءْ

لـو علـت لـلنجـم نفـــــسى لأتـتْ

(تقـتفـيـها شـدةٌ ، هل من رَخـاء ؟)[1]

(ســاعــفى آمـــالَ أنـضـــاءِ الهـــوى)

يـقـــــتـل الـداء إذا عـــــزّ الـدواء[2]

وَكـــشــفى حُجْبَ الـنوى ينتــعــشــوا

(بقـبـــول من ســجـــاياك رُخـــاء)

(أنـتِ رُوحـــــــانـيةٌ لا تـدّعـى)

غـيـرَهـا ، فـالأمـرُ كـالصـبح جـلاء[3]

فــــاســـألـى المِرآةَ هـل يومًا رأت

(أنَّ هذا الـشكـلَ من طيـنٍ ومـــاء ؟)

---

(١) تقتفيها : تتبعها .

(٢) ساعفى : ساعدى . أنضاء : رقة .

(٣) روحانية : كالملائكة .

(وانزِعي عـن جـــسمِك الثـوب بَين)

رُبَّ حق ضـــــاع في ثـوب ريـاء[1]

وارفـــــعي شَعْرَكِ عـنـه يـنجـلـي

(للـمـــلا تـكوينُ سكانِ السَّمـــاء)

(وأَرِى الـدنيـــــا جَناحَيْ مَلَكٍ)

منـهـمـــا تســتـــمنح النورَ ذُكَاءْ[2]

نُشِرا في مُجـــتَلَى ضـــوء الضـــحـا

(خلقَ تمـــثـالٍ مـصـــوغٍ من ضِيـاء)[3]

---

(١) وانزعى : اخلعى أو خفّفى . رياء : ادعاء كذب ومماليْ .

(٢) ذكاء : الشمس .

(٣) مجتلى : ظهور . مصوغ : مصنوع .

٢٣ - صدى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباظة عام ١٩٩٤ م عندما أهدى إليه «أنّات حائرة» وهى طائفة من الشعر الحزين فى رثاء زوجه :

رَحْمَتَا للجريحِ من أنّاتهْ
ولسَمْعِ الوِسادِ من آهاتِهْ !

غَرَبَتْ شمسُهُ فقام يناجى
ساهداتِ النجومِ فى لَيْلاته[1]

إنّها بينهُنّ تسمَعُ نجْوا
هُ ، وتبكى لِبثّه وشكاته[2]

أرسلَتْ من شعاعِها ذِكْرَياتِ
هاجتِ الكامنات من ذِكْرَياتِه

ولها فى سمائِها خَفَقاتٌ
أسرعتْ فى فؤادِه خَفَقاته

---

(١) ساهدات النجوم : النجوم الساهرة .

(٢) بثه : حزنه .

سَبَحَتْ فى عـــــوالمِ النورِ « زَيْنٌ »

أين منهـا الـغـريقُ فى ظُلُمَاته ؟[1]

كـم يـمُدُّ الـيــدينِ أسْوانَ مُضْنًى

فَيــفِرُّ الشُّعــاعُ من قَبَضــاتهْ ![2]

ويــسوقُ الأشــعـــارَ فى نَبَرات

ظَنَّهـا ابنُ الهَديلِ من نَبـــراته[3]

سَمِع الـدَّوْحُ نوحَهـا عـبْقَريًّا

فــتــمـنّى لو نُحْنَ فى عَذَباتـه[4]

مُشْجِيـاتٌ يودُّ كـلُّ ابنِ غـصن

أنَّ أنغـامَهـا جـرتْ من لهـاته[5]

---

(١) زين : اسم الفقيدة حرم الشاعر عزيز أباظة .

(٢) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٣) ابن الهديل : الحمام الصغير المغنى بصوت حسن .

(٤) نحن : بكين بصوت حزين . عذباته : ما تتفوه به النائحات .

(٥) مشجيات : مـغنيات بصوت رخيم جميل . ابن غصن : نسـبة إلى الطير . لهاته : اللهاة هى زائدة لحمية فى مؤخر سقف الحلق .

قلتَ شـــعـــراً فلـم يكنْ غـــيـــرَ بحـــرِ

من دُمـــوعٍ طـفـــا بتـــفـْعـــيـــلاتِه

وبعـــثـتَ الشُّجـــونَ فـى كل صـــدرٍ

وأثـــرتَ الـمكْبُوتَ مـــن زَفَراتـــه[1]

فـــاقـتـــســـمنا لوعـــاتِ قلـبِكَ فـــانظرْ

هل أفـــاق المـــسكيـنُ من لوْعـــاته ؟

إنّ مَاءَ الـدمـــــــوعِ أطفَأ لـلـوَجْـــ

ـــدِ ، وأشــــفَى لـلصَّبِّ فـى خلَواته[2]

فـــاسكُبِ الدمـعَ وابعثِ الشـعـــرَ واملأْ

أُذُنَ الـخـــــافــــقَيْنِ مـن آيَاته[3]

كنـتَ قَيْسًا بكَى عـلى قـــــبـــرِ لَيْلاَ

هُ ، ورَوَّى الضـــريَح مـن عَبـــراته[4]

---

(١) لوعات : حرقة .

(٢) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراده .

(٣) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(٤) قيسا : المراد قيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية .

بىَ جُرْحٌ مـــضى عليـــه زمـــانٌ

حِرْتُ فى امـــرِه وامـــرِ أسـاتِه[1]

كـلمـــا صـــاحَ نادبٌ هـاج شكْوا

هُ ، ومَسٌّ الأليــمَ مـــن نَدَبـاتــه[2]

أنـا أبـكى لـكـلِّ بـاكٍ ونفـــسى

حَسَراتٌ تـذوبُ فـى حَســـراته

بالِغُ الصـــبـرِ ، إن يكن عُشْرُ مـثقا

لٍ بأغْلى مـــا فى الحـيـــاةِ فَهَاته !

كـــلـنـــا مَسَّه مـــن الـدهـــر ظُفْرٌ

آهٍ مـــن ظُفْرِه ومـــن فتكـــاتـــه !

وأدتْنـــا بـــنـــاتُه بـــرزايـــا

هَا ، ومَنْ ذا يـســطيــع وَأدَ بَنَاتـه ؟[3]

(١) بى جرح : يشير إلى مصيبته بفقد ابنه البكر . أساته : أطباؤه .

(٢) نادب : باك يندب الموتى . هاج : أثار . ندباته : اثار الجروح جمع ندبة .

(٣) وأدتنا : دفنتا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزاياها : بمصائبها .

فكرِهنَا حتى النعيمَ لأنّا
قد رأينا اجتماعَه لشتَاته[1]

لذّةُ المرءِ من جنّى ألم المَرْ
ءِ وتأتِى الآلامُ من لَذّاته ![2]

ما حَيَاةُ المُحبِّ بعدَ حبيبٍ
قَبَسَ النورُ والهوَى من حياته ؟[3]

حَسْبُه أنه إذا رَامَ قُرْبًا
لم يجدْ للوصولِ غيرَ مَمَاته[4]

عِشْ أبا واثِقٍ لواثِقِ البا
كِي ، وللثّاكِلاتِ من أخوَاته[5]

---

(١) لشتاته : لفرقة .

(٢) جنى : حصاد .

(٣) قبس : شعلة .

(٤) رام : أراد .

(٥) واثق : هو محمد واثق أباظة نجل الشاعر عزيز أباظة . الثاكلات : اللاتى فقدن أمهن .

٢٤ - ذكرى قاسم أمين

مَلَّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ فَرْطِ مَا بِهْ
وأَرَاقَ الشَّرَابَ مِنْ أَكْوَابِهْ !

وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَتْهُ الأَمَانِيُّ ،
فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهْ ؟

وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَنْبِتَ الأُنْـ
ـسِ ، تَنَاءَى . الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابِهْ

وأَشَدُّ الآلامِ أَنْ تُلْزِمَ الثَّغْرَ ابْـ
ـتِسَامًا ، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْتِئَابِهْ

*

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ
عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَدْنِ شَبَابِهْ !

وَالنُّبُوغُ النُّبُوغُ يَمْضِي ، وتَمْضِي
كُلُّ آمَالِ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهْ

غَــرِدٌ ، مَا يَـكَادُ يَصْـدَحُ حَتَّـى

يُسْـكِتَ الـدَّهْرُ صَـوتَهُ بِنُعَـابِهْ[1]

وَحَبَّـابٌ ، إِذَا عَـلاَ الْـمَاءَ وَلَّـى

فَاسْـأَلِ الْمَاءَ هَـلْ دَرَى بِحَـبَابِهْ ؟[2]

وَسَفِيـنٌ ، مَا شَارَفَ الـشَّطَّ حَتَّى

مَـزَّقَ الْيَـمُّ دُسْرَهُ بِعُـبَابِهْ[3]

*

بَخِـلَ الـدَّهْـرُ أَنْ يُطَـوِّلَ لِلْعَقْـلِ ،

فَيَجْـرِى إِلَى مَـدَى آرَابِـهْ[4]

كُـلَّمَا سَـارَ خُطْـوَةً وَقَـفَ الْمَـوْ

تُ ، فَسَـدَّ الـطَّرِيـقَ عَـنْ طُـلاَّبِهْ

وَابْتِـدَاءُ الْكَمَـالِ فِـى عَمَـلِ الْعَا

مِلِ بَـدْءُ الـشَّكَـاةِ مِنْ أَوْصَـابِهْ[5]

---

(١) النعاب : صوت الغراب .

(٢) حباب : حباب الماء بفتح الحاء نفاخاته التى تعلوه .

(٣) الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبابه : أمواجه .

(٤) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب .

(٥) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض .

ضِلَّةً نَكْتُمُ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو

ضَاحِكًا سَاخِرًا خِلاَلَ خِضَابِه[1]

أَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا ،

وَسَوْطُ الْمَنُون فى أَعْقَابِه[2]

أَيُّهَا الْمَوْتُ : أَمْهِلِ الْكَاتِبَ الْمِسْـ

ـكِينَ يُرْسِلْ أَنْفَاسَهُ فى كِتَابِهْ

آهِ لَوْ يَشْتَرِى الزَّمَانُ قَرِيضِى

بِسِنِينٍ تُعَدُّ لِى فى حِسَابِهْ

مَا حَيَاتِى ؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادٍ

لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِهْ

تَظْمَأُ النَّفْسُ فى حَيَاةٍ هِىَ الْقَـ

ـفْرُ ، فَتَرْضَى بِنَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهْ

أَنَا قَلْبِى مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِى

أَثْخَنَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ بِحِرَابِهْ

---

(١) الضلة : بكسر الضاد عدم الهدى . الخضاب : صبغ يوضع على الشعر لإخفاء الشيب .

(٢) أعقاب : جمع عقب وهى مؤخرة القلم .

أمَلٌ هَـــذِهِ الْحَيَاةُ ، فَهَـلْ يَعْثُـــرُ بِي

الْمَـــوتُ دُونَ وَشْـــكِ طِـــلاَبِهْ ؟

كُلَّمَا رُمْــــتُ لَمْحَـــةً مِـــــنْ سَنَاهُ

هَـالَنِي بُعْـــدُهُ وَطُــولُ شِـــعَابِهْ[1]

مَا الـــذِّي تَبْتَغِـي يَدُ الـدَّهْرِ مِنِّـــى ؟

وَدَمِــــى لا يَزَالُ مِـــلءَ لُعَـــابِهْ[2]

دَعْ يَرَاعِــى يا دَهْــرُ يَمْلأُ سَمْــعَ النِّيلِ ،

مِـــنْ شَـــدْوِهِ وَعَـــزْفِ رَبَابِهْ

كُلُّ شَـــيْءٍ لَــهُ نِصَابٌ سِـوَى الْفَــنِّ ،

فَـــلاَ حَـــدَّ يَنْتَهِـــى لِنِـــصَابِهْ[3]

*

---

(۱) رمت : أردت . السنا : الضوء . هالنى : أزعجنى . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(۲) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ۱۹۳٥ م :

(۳) النصاب : المقدار المعين .

٢٥ - العيدُ المئوىّ

لوزارة المعارف المصرية (١٩٣٧ م)

أَخْرَجَ الرَّوضُ أَطْيَبَ الثَّمَراتِ
هَاتِ مَا شِئْتَ مِن قَرِيضِكَ هَاتِ

زَهَرَاتٌ تَتِيهُ بالغُصْنِ زَهْوًا
وغُصُونٌ تَتِيهُ بالزَّهَرَات

صَيَّرتْ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ سَمَاءً
وتَجَنَّتْ فِيهَا عَلَى النَّيِّرات[1]

لم تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وشَذَاهَا
يَنْشُرُ الطِّيبَ فى جَمِيعِ الْجِهَاتِ[2]

تَرْهَبُ الرِّيحُ أن تَخُدَّ لَهَا
خَدًّا فَتَجْرِى فى خَشْيَةٍ وأَنَاةِ[3]

---

(١) تجنت : طغت وعلت . النيرات : الكواكب المنيرة المضيئة .

(٢) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيهما) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشذا : قوة ذكاء الرائحة وسطوعها .

(٣) ترهب : تهاب وتخشى . تخدّ : أى تجرح وتخلش .

مُصْغِيَاتٌ إذا الْحَمَائمُ رَنَّتْ
بين تلكَ الْخَمَائِلِ النَّضِرَاتِ

ضَاحِكَاتٌ إذا بكَى عَابسُ الغَيْـ
ـثِ وفَاضَتْ عَيْناه بالعَبَرَاتِ

وإذا ما جَرَى الغَدِيرُ تدَانتْ
لتُحَيِّى الغَدِيرَ بالقُبُلاتِ

إنَّ للرَّوْضِ فى مَعَانِيهِ حُسْنًا
فَوْقَ حُسْنِ المَلاَمِحِ الفَاتِنَاتِ

كَمْ مِنَ الزَّهْر فيهِ مِنْ سِحْرِ عَيْنٍ
ومِن النَّبْتِ فيهِ مِنْ قَسَمَاتِ ![1]

فانظُرِ الروضَ لا تَرَى غَيْرَ تِبْرٍ
مِن تُرَابٍ ودُرةٍ مِن حَصَاةِ[2]

حَبَّةٌ أَنْبَتتْ سَنَابِلَ سَبْعًا
ثُمَّ مِلءَ الفَضَاءِ مِن سُنْبُلاتِ[3]

---

(١) القسمات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

(٢) التبر : الذهب قبل صوغه .الدر : اللآلئ ، الواحدة ، درة .

(٣) يشير إلى الآية الكريمة : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ .

ونَــواةٌ جـــــــــادتْ بـنَخْلٍ ونَخْــلٍ

وَارفِ الــــظِّلِّ دائـــمِ الـــثَّمَرَاتِ

يُرْسِلُ الـطَّيْرُ فـى مَـــداه نَشِيــــــــداً

مَوْصِلـــــيَّ الأَدَاءِ والـــــنَّبَراتِ[1]

يَمْلِكُ الـنَّفْسَ أيـنَمــــــــا نَظَرَتْه

فَهْوَ قَيْدُ الــــنُّفُوسِ والــــنَّظَرَاتِ

كم تَهــــادَى مـع النَّسِيـم اخْتِيـــالاً

كــــالـعَذَارَى يَمِسْنَ فـى الْحِبَرَاتِ[2]

تَتَنــاءَى بــه الــظِّلاَلُ لِجَمْـــعٍ

ثــــــــمَّ تَدْنُو مُدِلَّةً لِشَتَاتِ[3]

---

(١) الموصلى : نسبة إلى إبراهيم الموصلى أو ابنه إسحاق ، وكلاهما مغن عباسى بلغ شهرة واسعة فى الضرب والغناء . ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهى السنة التى ولد فيها الإمام الشافعى ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفى ببغداد فى أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) الحبرات (بالتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهى ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء اختص بها نساء مصر .

(٣) تتناءى : تبعد . مدلة : من الدلال ، وهو التمتع . الشتات : الفرقة .

مِثْلَ كـفٍّ الـرسَّامِ جـــــاءتْ وراَحــتْ

بَيْن قِرْطَاسِه وبَيْنَ الـــــــــدَّوَاة[1]

أو كـــــوَجْهِ الحَسْنـاءِ يَبْدُو ويَخــــفَى

بـين مَيْل الـهَوَى وخــــوفِ الـوُشَاةِ[2]

كـلَمـــــــــا رُمْتَ مـنـه قَطْفَ جَنَاة

سَبـــــقَتْ راحـــتَيْك ألفُ جَنَاة[3]

وإذا بـــــــارَكَ الإلَهُ بــــــأرْضٍ

جَعَـــــل الـــتِّبْرَ فـــى مكـــانِ الـــنَّبات

وحَبَاهــــا خِصبًا إذَا مَسَّ صَخْـــــراً

تَركَ الـصـــــخـــرَ جَنَّـــةَ الـجنَّات

*

---

(١) القرطاس : الصحيفة يكتب عليها .

(٢) الوشاة : الساعون بالكذب والنميمة .

(٣) الجناة : ما يجنى من الشجر .

٢٦ - مِن شاعرٍ إلى شاعِر

حينما توافد أدباء الأقطار العربيـة لتكريم المرحوم أحمد شوقى بك فى سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعر حيًا الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْـتَ تُجـــــــدِّدُ آثــارَهــا
وتُنْشِرُ لـــــلــعُرْب أشْعَارَهـــا[١]

وتَرْجِـعُ بَغْـدادَ بـعـــــد الـفَنَاء
تُحـــــدِّثُ للـنَّاسِ أخْبـــارَهـا[٢]

وتَبْعَثُ حَسَّان مــــــن رَمْسِـــــه
وتُحـــــــيِى عُكـاظَ وسُمَّارهـا[٣]

---

(١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبعث بعد الموت .

(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشـأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلما .

(٣) حسـان : هو ابن ثابـت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شـاعر النبى - ﷺ - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتسـتمر عشـرين يومًا ، وقيل شهراً ، تجتـمع فيها قـبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . السمار : المتسامرون .

بشعرٍ له نَبَرات تَهُزُّ
نِياطَ القُلوبِ وأوتَارها[1]
أطاعَتْ قوافيه بَعْد الشّماسِ
جَرِىءَ القريحةِ جبّارَها[2]
ونَظْمٍ له نَفَحَاتُ الرِّياضِ
إذَا نَقَّط الطَّلُّ أزهارَها[3]
فمِن حكمةٍ عَلَّمتْها السِّنُونَ
حِوارَ النفوسِ وأسْرَارَها
لها صَفْحَةُ الْكَوْن مَنْشورةٌ
يُتَرْجم بالشّعر أسْطارَها[4]

*

(١) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نياط القلب : عرق غليظ نيط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .

(٢) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشماس : التأبى والامتناع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .

(٣) نفحات الرياض : ما ينتشر عنها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

(٤) منشورة : مبسوطة غير مطوية .

وتَشْبِيبِ إلاهِ لَعُوبِ الشَّبَابِ

يُناجى السَّماءَ وأقْمارَها[1]

تَراه وَظِلٌ الصِّبَا وارفٌ

جَمُوحَ العَرِيكةِ مَوَّارَها[2]

يُغنّى كما صَدَحت أيْكةٌ

وقد نَبَّهَ الصبحُ أطْيارها[3]

ويَبْكِى فَيُبْكِى رُسُومَ الديارِ

حَنَانًا عَليه ، وآثارها[4]

ويَنْسَبُ حَتى يَلِينَ الهَوَى

وتَقْضى الصَّبَابةُ أوْطارها[5]

---

(١) التشبيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعديل مناحى الجمال فيها . لعوب الشباب: مرح به مدلّ . المناجاة : المسارة .

(٢) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا . كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أى له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل، وهو الذى يركب رأسه لا يثنيه شىء . الموّار : فعال من المور ، وهو مبالغة فى الثورة والاضطراب .

(٣) الصدح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(٤) رسوم الديار : آثارها التى تبقى على الأرض دالة عليها .

(٥) النسيب : التشبيب بالمرأة فى الشعر وذكر محاسنها . الصبابة: حرارة الشوق والهوى. الأوطار : جمع وطر (بالتحريك) وهو الحاجة .

وتـنـسَى الـكواعـبُ آىَ الـحجـــــابِ

وتَبْكى الـعَجـــائزُ أعـــمـــارَها[1]

*

وتَصْويـــرِ طَبّ صـــنَاع الـــيَدَيْن

حَبَتْه الطَّبـــيــعــةُ أســرارها[2]

كــــأنَّ (رُفــــائيـل) فـى كَفِّه

يُعـــيـــدُ الـفُنونَ وأعْصــارها[3]

يُريــــك إذا خَـــطَّ فى طِـــرسِه

حــــيــــاةَ القُرون وأدْوَارهـا[4]

ويَرْسُم (أنـــدُلُسًا) بــــالــيَرَاعِ

فــــتلمِسُ كــــفُّك أسْوارهـا[5]

---

(١) الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية نهد ثديها .

(٢) الطب (بالفتح) : الماهر فى عمله . صناع اليدين : يحذق الصنعة بهما . حبته : منحته وخلعت عليه .

(٣) رفائيل : مصور إيطالى مبدع ولد فى ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفى فى ٦ إبريل ١٥٢٠ م . الأعصار : الأزمنة . الواحد ، عصر (بالفتح) .

(٤) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٥) اليراع : القلم .

وإن وَصَفَ الحربَ خِلْتَ الْحِرابَ
تَسُدُّ من الأرض أقطارها
فتُمْسِكُ جَنْبك ذُعرًا تخافُ
قَنَاها وتَرْهَبُ بتَّارها
أشَوْقِي وأنت طَبيبُ النُّفوسِ
وَضَعْتَ عن النفس آصارَها[1]

*

نَصَرْتَ الفَضيلةَ ، مِن بَعْدِ أنْ
طَوَاها الزمانُ ، وأنْصَارَها
وجِئْتَ لِمِصْرَ كعيسى المسيح
تُفَتِّحُ للنّور أبْصَارَها[2]
بِآيٍ تُفَصِّلُهَا مُحْكَمَاتٍ
كأنَّ مِنَ الوَحْيِ أفْكَارَها

---

(١) الآصار : جمع إصر ، وهو ما تئن تحته النفس من أثقال وأعباء .

(٢) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام فى إبراء الأكمه .

تَرُدُّ الشـــبيـــبَةَ للـصـــالحـــاتِ

وتَرْجِعُ لـــلــــديـــن هتَّارهـــا[1]

جَزَيْتُ بِشِعْرِك شـــعـــراً وهـل

تُجـــازِى الخـــمـــائلُ أمطـارَها[2]

فـكـنـتَ شَرِيفَ قَوافـى الـبَيـــانِ

وكـنـتُ بِفَضْلِـك مِهْيـــــارَهـا[3]

فَغَـــرِّدْ كـــمـــا شِئْتَ لافُضَّ فُوكَ

وعِش بَطَلَ الـــضّادِ مِغْوارهــــا

---

(١) يريد بالهتار : الذى غلبه الشيطان على عقله فمرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢) الخمائل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٣) مـهيـار : هو الأديب الشاعـر أبو الحسن مهيار بن مـرزويه الفـارسى الديلمى . المعروف بجودة الصياغة وقوة الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

٢٧ - رثاء إسماعيل صبرى باشا

صـــــادحَ الـشَّرْقِ قَدْ سكَتَّ طَوِيـلاَ

وَعَزِيـــزٌ عَلَيْــــهِ ألا تَقُــــولاَ

أَيْنَ ذَاكَ الشـــعْرُ الذى كُنْتَ تـزْجِيـــهِ

فَيَسْــرِى فـى الأَرْضِ عَرْضًا وَطُــولا ؟[١]

قَــدْ سَمِعْــنَاهُ فِي الْمَزَاهِـــرِ لَحْــنًا

وَسَمِعْنَاهُ فـىِ الْحَمَـــــــامِ هَدِيـلا[٢]

وَشَمِمْـــنَاهُ فِـــى الْكَمَــــائِـــمِ زَهْـراً

وَشَــرِبْنَاهُ فِى الْكُئُوس شَمُــــــولا[٣]

تَنْهَـــبُ الدُرَّ مِــــنْ عُقُــودِ الْغَـــوَانِى

ثُمَّ تَدْعُـــوهُ فــــــاعِلاتُنْ فَعُـــولاَ !

---

(١) تزجيه : تدفعه وتسوقه برفق . يسرى : يسير .

(٢) المـزاهر : جمع مـزهر وهو العـود من آلآت الغناء والطرب . اللـحن : التغـريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٣) الكمائم : جمع كمامة وهى غطاء النور أى الغـلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تتفتح . الكئوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأسا إلا وفيها الشراب . الشمول: الخمر .

خَطَـرَاتٌ تَسِيـــرُ سَيْرَ الـدَّرَارِى

آبِيَاتٍ عَلَى الـزمـــانِ أُفُـــولا[1]

تَخْـــدَعُ الْجَامِـحَ الـشـمُوسَ مِنَ الْقَـــوْ

لِ فَيُلْـــقِى الْعِنَـانَ سَهْـلاً ذَلُـــولا[2]

غَزَلٌ كـــالـشـــبَابِ أَسْجَحُ رَيَّا

نُ يُذِيـبُ الْقَاسِـــى ويُدْنِـى الْمَـــلُولا[3]

وَنَسِيـــبٌ يكـــادُ يَبْعَثُ فِيـــنَا

مِـنْ جَدِيـدٍ كُثَيِّـراً وَجَمِيـــلا[4]

---

(١) الخطرات : الخواطر . الدرارى : الكواكب .

(٢) الجامح : اسم فاعل من جمح الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشموس : الصعب الممتنع . العنان : سير اللجام . ذلول : سهل منقاد .

(٣) أسجح : حسن معتدل . ريَّان : صفة من الرى .

(٤) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين ، شبب بعزة بنت حميد الضمرى حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى أحب ابنة عمه بثينة وعُرف بها وقال فيها شعراً كثيراً يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر ، ولبث يشبب بها أكثر من عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان وإليها من قبل أخيه عبد الملك .

وَقَــوافٍ سَالَـــتْ مِـــنَ الـــلُّطْفِ حَتَّــى

لَحَسِـــبْنَا الْمُجْتَــــثَّ مِنْهَا طَوِيـــلا[1]

نَقَــدَتْ جَيِّــــــدَ الْكَـــلامِ وَخَلَّـــت

سَقَــطًا مِـــنْ وَرَائِهـــــا وفُضُـــولا[2]

عَبَثَـــتْ «بـالْوَلِيـــــــدِ» ثُمَّ أَرَتْــهُ

مِنْهُ أَنْقَى مَعْنًـــى وأَقْوَمَ قِيـــــــــلا[3]

لَـــوْ وَعَاهَا مَا اهْــــتَزَّ يُنْشِــــدُ يَوْمًا

(ذَاكَ وادِى الأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيــــــلا)[4]

---

(١) المجتث : من بحور الشعر ، وأجزاؤه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول بحور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(٢) نقد الدراهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتحتين : ردىء المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لا خير فيه .

(٣) الوليد : هو أبو عبادة بن عبيد الطائى البحترى الشاعر المطبوع ، وبحتر بطن من طيء كانوا ينزلون بناحية «منبج» بين حلب والفرات ، ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج فى الشعر على أبى تمام ثم خرج إلى العراق وأقام فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتلا فرجع إلى «منبج» وبقى يختلف أحيانًا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٤) وعاها : حفظها وتدبرها أى القوافى والمراد الأبيات . و «ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا» مطلع قصيدة للبحترى .

(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا

أَوْ مُعِينًا أَوْ عَاذِرًا أَوْ عَذُولا)

بَرَزَتْ نَفْسُهُ بِهَا فَرَأَينَا

هُ نَبِيلاً يَنُثُّ قَوْلاً نَبِيلاً[1]

هَبَطَتْ حِكْمَةُ الْبَيَانِ عَلَيْهِ

فَاذْكُروا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلاً[2]

*

(١) برزت : ظهرت . النبل والنبالة : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(٢) «فاذكروا فى الكتاب إسماعيل» اقتباس جميل من قول الله تعالى فى سورة مريم ﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيًا﴾ .

٢٨ - رثاءُ سَعْد زغلول

لاَ الدَّمعُ غـــاضَ ، ولا فُؤادُكَ سَالـى

دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرِّئْبـــالِ[١]

وأَصـــابَ فى الـمَيْدانِ فـــارسَ أُمَّةٍ

رَفَعَ الـــكِنَانـــةَ بَعْدَ طُولِ نِضَالِ[٢]

رَشَقَتْه أحْـداثُ الْخُطوبِ فـــأقْصَـدَتْ

حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمِ غَـيـرُ سِجَالِ[٣]

لِلْمَـوْتِ أَسْلِحَـةٌ يَطِيحُ أمَامَهـــا

حَوْلُ الْجَـرِئِ ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ[٤]

مـــا كَانَ سَعْـدٌ آيـةً فـى جِيـلِه

سَعْـدُ الـمُخَـلَّدُ آيــةُ الأجْـيَالِ[٥]

---

(١) غاض : جف وذهب . الحمام : الموت . عرينة الرئبال : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقتـه : رمته . أحداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصـيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التى تكون ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

تَفْنَى أَحــــــادِيـثُ الرِّجـــــــالِ وَذِكْـــرُهُ

سَيـظَلُّ فـى الدُّنْيــــــــــا حَدِيـثَ رِجَالِ

سَارٍ كـــــــــــــــمِصْبَاحِ الـسَّمَاءِ يَحُثُّه

كـــــرُّ الـضُّحَى وتَعــــاقُبُ الآصــــال[1]

*

---

(١) سار : متوثب غير خامد ولا ساكن. مصباح السماء : الشمس . يحثه : يغريه ويستنهضه . كر الضحى : مروره . الآصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

٢٩ - يَوْمُ السَّلامِ

نشرت هذه القصيدة فى صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية فى أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

داعِبِ الشـرقَ باسـمًا وسـعيـدًا

وائتلِقْ يا صبـاحُ للناسِ عِيـدًا[١]

نَبِّتْ لحنَهـا الطيـورُ فصـوَّرْ

لبناتِ الغُصُونِ لحنًا جـديدًا[٢]

فـزَّعـتْهـا عن الرياضِ خَفَافيـ

ـشُ تَسُدُّ الفضـاءَ غُبْرًا وسُودا[٣]

ألِفَتْ مُوحِشَ الظلامِ فـودَّتْ

أن تبيـدَ الدنيـا وألاَّ يَبِيـدا

فـاسجَعى يا حمـامـةَ السِّلْمِ للكو

نِ ، وهُزِّى أعطافَه تغـريـدا[٤]

---

(١) ائتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلاً .

(٤) اسجعى يا حمامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

غـــرِّدى فـــالدمـــوعُ طاح بهـــا البِشْـ

ـــرُ ، وأضـــحى نَوْحُ الثكالَى نـشـيـــدا[1]

واســـمَعى ! إنّ فى الـــســـمـــاء لـحُونا

أســـمـــعتِ التـــرتيل والتـــرديدا ؟[2]

كلّمـــــا اهـتـــــزّ للـمـــــلائكِ صَوتٌ

رجّعَتْـــه أنفـــاسُنا تـحـمـــيـــدا[3]

رنّةُ الـنـصـــــر فى الـــســـمـــاواتِ والأر

ضِ ، أعـــادتْ إلـى الوجـــودِ الـوجـــودا

مَوْلدٌ للـزمـــــان ثانٍ شـــــهـــــدْنا

ه ، فـــيـــامَنْ رأى الزمـــانَ وليـــدا !

*

قُتِلَ الـعـلمُ ، كـــــــــيف دبّر لـلـفَتْـ

ـــكِ عَتـــادًا ، وللـدّمـــارِ جـنودا !

---

(١) طاح بها : ذهب بها ، نوح : البكاء . الثكالى : النساء اللاتى فقدن أبناءهن .

(٢) لحونا : أناشيد .

(٣) رجّعته : أعادته . تحميدا : شكر وثناء .

فــهـو كـــالخــمــر تَنْشُرُ الشــرَّ والإثـ
ـــمَ وإنْ كـــان أصلُهـــا عُنقــودا !
أبـدعَ الـمـــــــــهلكـاتِ ثـم تـوارَى
خلـفَهـــا يمـــلأُ الوَرى تهـــديدا
مـــادتِ الراســـيـــاتُ ذُعْرًا وخَفَّتْ
مِنْ أفـــانينِ كَيْدهِ أنْ تـمـــيـــدا
وقـلوبُ الـنجـــــوم ترجُفُ أن يـجـ
ـــتـــــازَ يومًا إلـى مَداهـا الْحُدودا
مُحْدَثاتٌ عـــزَّتْ عـلى عـــقـلِ إبلـيـ
ـــسَ فـــعَضَّ البـنانَ قَدْمًا بـليـــدا
عـــــالِمٌ فـى مـكـانِه يـنـسِفُ الأر
ضَ ، وثـانٍ يحُزُّ مـنـهـــا الـوَريـدا
حَسْرَتا لـلحــيـــاةِ ! مـــاذا دهـاها ؟
أصـــبح الناسُ قـــاتلاً وشـــهـيـدا

*

أصـــحـيـحٌ عـــاد الـســلامُ إلى الـكو
ن ، وأضـــحى ظِلاًّ بـه مـــمـــدودا ؟

الفهرس

رقم الأيداع ١٤٨٧٣ / ٢٠٠١
I.S.B.N 977 - 01 - 7521 - 8



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ١٥٠ قرشاً